لسان المغرب

المغرب وموريتانيا... مفتاح القارتين

العدد 6 # 27 يناير 2023 | www.lisanalmaghrib.ma | مدير النشر: يونس مسكين

افتتاحية

الظلم لا يتقادم

أسدت المندوبية الوزارية لحقوق الانسان، خدمة ثمينة للتقرير السنوي لمنظمة "هيومان رايتس ووتش" الأمريكية، وجعلته يحظى بانتباه وسائل الإعلام بعدما مرّ أسبوعان كاملان دون أن ينتبه إليه أحد (تقريبا). المندوبية الحكومية أصدرت بلاغا يهاجم التقرير السنوي للمنظمة الأمريكية، ويطعن في مصداقيته ويستنكر ما تضمنه من اتهامات تجاه المغرب.

يخبرنا بلاغ المندوبية أن هذه المنظمة تصر على مواصلة الانخراط في حملاتها المضادة لبلادنا، "واتباعها نهجا لتقييم وضعية حقوق الإنسان بالمغرب، يتجاوز، بشكل مقصود، أهم الضوابط المنهجية والمعايير المتعارف عليها في عمل المنظمات غير الحكومية، من حياد وموضوعية ومهنية".

هل من ملاحظة دقيقة تتعلق بمعطى معين؟ نعم، تخبرنا مندوبية الحكومة أن تقرير رايتس اقتصر على "إعادة تدوير ادعاءات مجترة من تقارير سابقة بناء على روايات أحادية بالية تروج من قبل جهات متحاملة أو تستغل ملف حقوق الإنسان لأغراض خاصة".

ما هي هذه الملفات البالية يا ترى؟ نعود إلى التقرير لنجد أنه يشير إلى تأكيد محكمة النقض حكما بالسجن على وزير حقوق الانسان السابق محمد زيان، ثم تذكرنا بالحكم على مواطن انتقد تطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلى جانب ملاحقة "عشرات" الصحافيين والمدونين وترحيل صحافيين فرنسيين... وفي فقرة قد تكون مقصودة بحديث بلاغ المندوبية عن "إعادة تدوير ادعاءات مجترة من تقارير سابقة"، يشير التقرير السنوي للمنظمة إلى مواصلة الصحافيين "عمر الراضي، وسليمان الريسوني، وتوفيق بوعشرين قضاء أحكام السَّجن الصادرة بحقهم بعد إجراءات قضائية تشوبها عيوب بتهم مختلفة..."، ومواصلة سجن حوالي 40 متظاهرا مرتبطا بحراك الريف...

طيب ماذا يريد السادة خبراء المندوبية الوزارية؟ هل تسمح المرجعية الحقوقية بمجرد التفكير في نسيان أو تجاهل حالات أجمع القريب والبعيد على انطباعها بالتعسف والشطط والتجاوز والحرمان من المحاكمة العادلة؟ هل يعقل أن مندوبية السيد المحجوب الهيبة والراجل شوقي بنيوب تستكثر على منظمة حقوقية، بصرف النظر عن انتمائها أو موقفها أو موقعها، التذكير بملفات قامت الحجة على افتقادها للعدالة؟

لننظر إلى الموضوع من زاوية أخرى علها تسعفنا في الفهم. تتهم المندوبية منظمة رايتس بموالاة خصوم المغرب وخدمة أجندتهم. دون لف ولا دوران لا يمكن أن يكون أي طرف مقصودا بذلك أكثر من الجزائر. لنفتح الجزء المتعلق بجارتنا الشرقية في تقرير المنظمة الأمريكية، ولنقرأ:

> **الظلم لا يتقادم يا سادة، واستحضاره واجب أخلاقي، وليس إعادة تدوير**

"صعّدت السلطات الجزائرية قمعها لحريات التعبير، والصحافة، وتكوين الجمعيات، والتجمع، والتنقل ضمن جهودها المستمرة لسحق الاحتجاج المنظم"،

"حلّت السلطات منظمات المجتمع المدني الرئيسية، وعلّقت عمل الأحزاب السياسية المعارضة ووسائل الإعلام المستقلة، وواصلت استخدام التشريعات التقييدية لملاحقة المدافعين عن حقوق الإنسان..."،

"واصلت السلطات الجزائرية الطرد الجماعي والتعسفي بحق آلاف المهاجرين من جنسيات عدة إلى النيجر، بينهم مئات الأطفال، وغالبا بدون تدقيق فردي أو إجراءات قانونية".

من أين سنأتي لاتهام بلاغ المندوبية للمنظمة الحقوقية الأمريكية بموالاة الخصوم بالمصداقية، أمام هذه الاتهامات الموجهة للجزائر، والتي تفوق تلك الموجهة للمغرب من حيث حجمها ونبرتها؟

يخبرنا البلاغ أن هذه المنظمة، اختارت الترويج لادعاءات خصوم المغرب في ملف الصحراء، من قبيل "ضغط المغرب على حلفائه الغربيين للاعتراف بسيادته". طيب، هل تريدوننا أن نفهم أن القائمين على الدبلوماسية المغربية لا يضغطون على الحلفاء الغربيين للاعتراف بمغربية الصحراء؟ أين سنصنفهم في هذه الحالة أن لم يكن في دائرة التقصير والتهاون كي لا نقول الخيانة؟ كل مغربي كيفما كان موقعه مطالب بالضغط والتحرك لجلب الدعم لمغربية الصحراء، فما هذا العبث؟

يشير بلاغ المندوبية إلى زيارة المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء، ستيفان دي ميستورا، للمنطقة في شتنبر الماضي، ويتهم رايتس بالانحياز وعدم الحياد بشأن النزاع المعروض على مجلس الأمن الدولي.

هنا أقول للسادة والسيدات خبراء المندوبية إنهم قد يكونون على حق. المنظمات الحقوقية الأجنبية ليست بعيدة كليا عن أجندات وأهداف قد لا تكون ودية تجاه المغرب، لكن دور ووظيفة المندوبية هنا ليس إسداء خدمة مجانية لتقارير هذه المنظمات ومنحها الإشعاع والانتشار اللذان تتمناهما، بل دورها توجيه التقارير والتوصيات والخلاصات التي تحمل صناع القرار الوطني على إنصاف المظلومين وكف أيدي الظالمين وتصحيح الأخطاء...

الظلم لا يتقادم يا سادة، واستحضاره واجب أخلاقي، وليس إعادة تدوير.

يونس مسكين

قال إن الأمازيغ المسلمين هم من جعل العربية لغة السياسة والثقافة والعلم

جبرون:
الحركة الأمازيغية أسيرة لمقولات الجيل المؤسس

حاوره: لسان المغرب

يوضح المؤرخ المغربي، امحمد جبرون، في هذا الحوار، الأسباب التي دفعته لوصف خطاب الحركة الأمازيغية بالخطاب الأصولي، كما يقدم قراءة تاريخية لوضعية الأمازيغية في المغرب، والمعيقات التي تحول دون تحولها إلى شأن مجتمعي يتجاوز خطاب النخبة. كما يدلي جبرون بدلوه في عدد من القضايا التي تهم القضية الأمازيغية.

امحمد جبرون

س: خلافا لاهتماماتكم المعروفة، أدليتم في الآونة الأخيرة ببعض الآراء والمواقف حول القضية الأمازيغية ما الذي يدفع مؤرخا مثلكم إلى تناول هذا الموضوع؟

ج موضوع الأمازيغية والقضايا المتفرعة عنه يتأسس على عدد من الفرضيات والسرديات التاريخية، ولهذا وجدت نفسي بطريقة غير مباشرة متورطا في نقاش عدد من هذه الفرضيات والأفكار التي يتأسس عليها الخطاب الأمازيغي، وتصحيحها. كما لا ننسى أن دورنا كمثقفين وباحثين هو استثمار المعرفة العلمية في النقاش العمومي والعمل على توجيهه وترشيده. وأظن أنني أقوم ببعض من هذا بين الفينة والأخرى.

س: اعتبرتم أن بعض المنتسبين للتيار الأمازيغي سلفيي المنزع في علاقتهم بالأمازيغية ألا ترى بأن هذا حكم قيمة يبخس نضالات هذا التيار؟

ج: قد يبدو هذا التوصيف قيميا، لكنه في الحقيقة يعكس حالة فكرية وثقافية يعيشها الكثير من النشطاء الأمازيغ، بحيث لا زالوا أسرى مقولات الجيل المؤسس والتي-على أية حال- أمست موضوع نقاش إذا لم تكن متجاوزة بسبب المستجدات البحثية والسياسية التي تهم المغرب، والتي هي بالأساس مستجدات علمية. ومن ثم، فالقول بأن سكان المغرب القدامى هم الأمازيغ، واللغة التي كانوا يتحدثون بها هي تيفيناغ، وأن الإسلام أدخله العرب بالسيف والسلطان، وأن العرب غزاة... كلها مقولات متطرفة وتعكس نوعا من الأصولية الثقافية التي

تقف على النقيض من حقائق العلم والتاريخ.

س: ما زال أصل الأمازيغ يثير الكثير من الجدل بين من يرد أصولهم إلى اليمن وبين من يعتبرهم هوية اثنية وعرقية محلية لها خصوصياتها، فضلا عمن يرد أصولهم لأوروبا ما هو الطرح الذي تميلون؟

ج: إن الأمازيغ أو من عرفناهم بهذا الاسم في العصر الوسيط هم في الأصل خليط من العناصر المحلية المورية وغيرها، وعناصر من أصول أوروبية إيبيرية وفرنسية وإيطالية، تعود إلى الذين جاؤوا مع الرومان، وعناصر شرقية فنيقية وعبرية، وعناصر زنجية... كل هؤلاء أطلق عليهم اسم الأمازيغ في العصر الوسيط. وستنضاف إلى هؤلاء جميعا مع تقدم التاريخ عناصر عربية واندلسية وزنجية أخرى...

س: تعتبرون أن اسم الأمازيغ هو لفظ حديث مرتبط بالعصور الوسطى ما الذي يعزز هذا الطرح في مقابل لفظ الأمازيغ نجد لفظ البربر ما أصل هذه التسمية؟

ج: الذي يعززه ويدل عليه هو أننا لا نعثر على هذا الاسم في النصوص المكتوبة التي وصلتنا عن المؤرخين الإغريق واللاتين، كما أن الفرضيات المطروحة في هذا السياق والتأصيلات التي يذكرها البعض غير مسلمة بها وضعيفة. وفي المقابل أطلق المؤرخون القدامى على المغاربة أسماء من قبيل الموريين، الليبيين، البربر، الأثيوبيين، الجيتوليين، البكاوات... وكل هذه الأسماء كان لها أصل في لغة الأهالي، وليست تسميات أجنبية غريبة كما يذهب إلى ذلك البعض.

أما عن لفظ البربر هو في أصله قدحي، فقد أطلقه الرومان وغيرهم على من اعتبروهم شعوبا غير متحضرة، والتي تقع خارج حدود روما، لكن هذه الحمولة القدحية سرعان ما تم تناسيها مع مرور الزمن، فالمؤرخون العرب على سبيل المثال لا يذكرون هذا الاسم مقرونا بشيء من هذا القبيل.

س: العديد من الشعوب التي اعتنقت الإسلام حافظت على لغاتها في حين أصبحت العربية في المغرب لغة المدرسة والإدارة بدل الأمازيغية إلى ماذا يعزى ذلك في نظركم؟

ج: أمر بسيط جدا، اللغة الأمازيغية كانت دائما تقليدا شفاهيا، ولم تكن يوما لغة الإدارة والسياسة والاقتصاد، ولهذا كان يتعامل حكام الأمازيغ وتجارهم مه الأجانب باللغات الأجنبية المكتوبة البونية واللاتينية. كما أنهم اتخذوا من اللغة اللاتينية في مرحلة من المراحل لغة رسمية لهم، وأبدعوا وكتبوا بها. ومن ثم نفس الشيء تكرر مع العربية التي أمست في الدول الأمازيغية لغة الإدارة والدولة بينما حافظت الأمازيغية على أدوارها ووظائفها التقليدية الشفاهية. ولم يكن الأمازيغ يحسون بأي نقص اتجاه هذا الواقع.

بينما في التجارب السياسية الأخر، وخاصة في بلاد فارس وغيرها من البلاد، كان الوضع مختلفا، حيث كانت اللغات المحلية لغات متداولة وكتابية ولغة الدولة كما هو الحال في بلاد فارس.

س: ما الذي حال دون كتابة الأمازيغية وترسيمها على مدى قرون؟

ج: الأمازيغ المسلمون هم من جعل اللغة العربية لغة السياسة والثقافة والعلم، بينما تركوا الأمازيغية لغة التواصل الشفاهي، ولم تتبين لهم الحاجة للارتقاء بلغتهم الشفاهية إلى لغة عالمة. ولعل السيرة التاريخية للمغرب مع اللغات الأجنبية في القديم، وقبل الإسلام تؤكد حقيقة الازدواجية اللغوية أو التعدد اللغوي باعتباره معطى هوياتي وليس أمرا طارئا.

س: يرى البعض أن كتابة الأمازيغية بحرف تيفيناغ أحد الأسباب التي تحول دون تعلمها من طرف جميع المغاربة هل تتفق مع هذا الطرح؟

ج: هناك أسباب عديدة، فمن جهة أولى، الحرف الذي تمت به كتابة الأمازيغية هو حرف تقليدي من جيل حروف الكتابة المسمارية والهيروغليفية والكتابات القديمة عموما التي نجد لها نظيرا في إيبيريا وشبه الجزيرة العربية وفي المغرب قبل ظهور التيفيناغ... وهذا النوع من الحرف متجاوز تاريخيا، ويعكس قدرا غير قليل من التعصب التاريخي، ومن جهة ثانية طبيعة اللغة الأمازيغية شفاهية وأدوارها التقليدية لا تحتاج معها للكتابة، فهي لم تكن يوما لغة مكتوبة تعقد بها الاتفاقات والمعاهدات وتتم بها المراسلات، وتؤلف بها الكتب... فهي في مجملها تراث وتقليد شفاهي.

س: كيف ترى الإجراءات التي تقوم بها الدولة من أجل تعميم تدريس الأمازيغية؟

ج: هي إجراءات مفهومة من الناحية السياسية في ضوء تصاعد حالة الاستقطاب الهوياتي في المغرب، ولكنها إجراءات تعاكس حقيقة عاش بها المغاربة آلاف السنين، ولا أظن أنها تضيف شيئا ذو قيمة للهوية المغربية باعتبارها هوية تعددية، فنحن ندرس العربية ليس لأنها لغة قومية ولكنها لغة حضارتنا المغربية الأمازيغية ولغة ديننا، ولهذا السبب تعلمها الأمازيغ قبل غيرهم، وعملوا على نشرها بينهم، ولم يكن هذا الأمر يشكل لهم أية عقدة.

س: لماذا لم تنجح الحركة الأمازيغية ومعها الدولة بمختلف مكوناتها إلى تحويل الأمازيغية إلى شأن مجتمعي يهم جميع المغاربة؟

ج: ببساطة لأنها، أي الأمازيغية، طرح أيديولوجي في خطاب الكثيرين، كما أنها مسألة النخب في المراكز الحضرية، كما أنها -وهذا مهم- لا تتماشى مع الحقائق وما جرى به العمل على امتداد تاريخ المغرب الطويل، فالمغاربة قبل الاستعمار لم يكن لهم أي تشنج لغوي أو عرقي، وكانوا يدركون أنفسهم ككل واحد، يجمعهم الدين والتاريخ والمصير المشترك.

س: ما المطلوب في نظرك لجعل القضية الأمازيغية قضية مجتمعية تهم كل المغاربة؟

ج: إذا أرادت الحركة الأمازيغية أن تصنع لنفسها تاريخا جديدا في المغرب عليها أن تبحث لنفسها عن شرعية بعيدا عن معادات الإسلام واللغة العربية والمكون العربي في المغرب، أما والحالة هاته اليوم، الموسومة بمعاداة ما هو عربي وإسلامي... فلا أظن أن الأمازيغية ستتحول إلى شأن مجتمعي.

موريتانيا مفتاح حيوي للمغرب نحو إفريقيا والمغرب مفتاح موريتانيا نحو أوربا

المغرب وموريتانيا.. مفتاح القارتين

إسماعيل حمودي

تخضع العلاقات بين المغرب وموريتانيا إلى محددات أساسية؛ في مقدمتها المحدد الجغرافي، حيث تمتد الحدود البرية بينهما على مسافة تفوق 1500 كيلومتر تقريبا، علاوة على حدود بحرية لم ترسم بعد، فيما يمثل التبادل الاقتصادي والتجاري محددا ثانيا في العلاقات بين البلدين، ويعد الارتباط التاريخي محددا ثالثا، تبلور بحكم الاتصال البشري والثقافي واللغوي والديني.

ويمكن القول إن المحددات السابقة تتحكم في طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين، التي تراوحت بين المدّ والجزر، نتيجة مخلفات الاستعمار الفرنسي، ورعايته للمشروع الانفصالي في المنطقة.

ومنذ وصول محمد الشيخ ولد الغزواني إلى الرئاسة في يوليوز 2019، عرفت السياسة الخارجية لموريتانيا دينامية جديدة في علاقاتها بالمغرب، تميزت بتطورات متلاحقة في شتى الميادين، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي ضوء مسار التعاون النشط بين البلدين، يبدو أن موريتانيا بصدد بناء موقفها من المبادرة المغربية بخصوص ربط دول الساحل بالمحيط الأطلسي، خصوصا وأن المبادرة تجعل من موريتانيا بوابة دول الساحل نحو المحيط الأطلسي، ما يجعلها المستفيد الأكبر من الاستثمارات والبرامج التنموية الموجهة للمنطقة.

خلال زيارة وزير الخارجية الموريتانيا للمغرب الأسبوع الماضي، جدد المغرب دعوته لموريتانيا من أجل الانضمام إلى مبادرة الساحل-الأطلسي، بعدما تغيبت عن أول اجتماع لوزراء خارجية دول الساحل، وهي تشاد ومالي والنيجر وبوركينافاسو، انعقد في مدينة مراكش الشهر الماضي.

غياب موريتانيا يضعها في تناقض؛ فهي من الدول النشطة في تفعيل مبادرة خط الغاز بين المغرب ونيجيريا، والذي يعبر من 13 دولة في غرب افريقيا، وبالمقابل تبدو متحفظة اتجاه مبادرة الساحل-الأطلسي، فلم تعبر عن أي موقف رسمي لحد الآن، رغم إدراكها مسبقا أن نجاح المبادرة أو فشلها يتوقف على موقفها منها، كونها تمثل الحاجز الرئيسي بين دول الساحل والمحيط الأطلسي.

يدرك المغرب الوضع الحاسم لموريتانيا في نجاح المبادرة، وقد عبّر عن ذلك وزير الخارجية والتعاون الإفريقي، ناصر بوريطة، حين أكد لنظيره الموريتاني أن موريتانيا "فاعل أساسي" في المبادرة المغربية، وبالتالي في حفظ الأمن وتحقيق التنمية في منطقة الساحل، خصوصا بعد تفكيك مبادرة الساحل (G5).

لكن الوزير الموريتاني لم يفصح عن أي موقف، واكتفى بالتأكيد على جودة العلاقات الثنائية بين البلدين. يدفع الموقف الموريتاني، في هذا السياق، إلى طرح فرضيتين متناقضتين: الأولى أن صانع القرار في نواكشوط يسعى إلى التفاوض مع المغرب، لانتزاع مصالح أكبر لها في المبادرة؛ أو أن موريتانيا لا تريد إثارة غضب الجزائر التي ترى في المبادرة المغربية تطويقا لها عبر حدودها الجنوبية، وأن انخراط موريتانيا هو انحياز للمغرب.

حسابات طالما قيّدت حركة موريتانيا الجيوسياسية حتى الآن، على خلفية النزاع الإقليمي حول قضية الصحراء، قبل أن تضاف إليها مبادرة الساحل-الأطلسي.

تبدو التطورات الأخيرة لافتة ومثيرة، خاصة أن علاقات موريتانيا مع المغرب عرفت دينامية إيجابية منذ وصول الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني إلى السلطة في مطلع غشت 2019، والذي انعكس إيجابا على دينامية السياسة الخارجية الموريتانية في جوارها الإقليمي. لكن بعض حساباتها، التي تغلفها بسياسة الحياد في النزاع الإقليمي بين المغرب والجزائر، تشكل عامل كبح جيوسياسي لها حتى الآن، تمنعها في الانخراط مع المغرب والسنغال في تكتل اقتصادي وسياسي، يمكن أن يغير وجه منطقة شمال وغرب افريقيا ككل.

فهل تفك موريتانيا عنها عقال الحياد أم تظل وفية لسياستها الحذرة حد الجمود؟

بين المد والجزر

تخضع العلاقات بين المغرب وموريتانيا إلى محددات أساسية؛ في مقدمتها المحدد الجغرافي، حيث تمتد الحدود البرية بينهما على مسافة تفوق 1500 كلمتر تقريبا، علاوة على حدود بحرية لم ترسم بعد.

الاتصال الجغرافي بين البلدين يجعل من موريتانيا جسرا ضروريا للمغرب نحو أسواق بلدان افريقيا الغربية ومنطقة الساحل والصحراء، وبالمقابل يعد المغرب جسرا لموريتانيا نحو أسواق الاتحاد الأوربي، ما جعل من التبادل الاقتصادي والتجاري محددا ثانيا في العلاقات بين البلدين، ومن الحدود بينهما ذات ثقل استراتيجي وجيواقتصادي هام.

ويعد الارتباط التاريخي محددا ثالثا، تبلور بحكم الاتصال البشري والثقافي واللغوي والديني، ولعل من أبرز تجلياته الامتداد العائلي على ضفتي الحدود من خلال علاقات الزواج والمصاهرة، والتبادل الطلابي، كما يتجلى في الاحتضان المتبادل للنخب المثقفة، سواء الحديثة منها أو التقليدية (علماء، طلبة العلوم الشرعية...)، وهي علاقات تظل أقوى من أي خلاف سياسي.

ويمكن القول إن المحددات السابقة تتحكم في طبيعة العلاقات السياسية بين البلدين،

التي تراوحت بين المدّ والجزر، نتيجة مخلفات الاستعمار الفرنسي، ورعايته للمشروع الانفصالي في المنطقة.

كما هو معلوم، فقد اعترض المغرب على استقلال موريتانيا سنة 1960، بحجة أنها كانت جزءا من أراضيه التاريخية قبل الاستعمار الفرنسي. وهو الموقف الذي احتج عليه النظام الموريتاني، الذي لجأ إلى نهج لعبة التوازن من خلال التودد للجزائر، التي خرجت مهزومة من حرب الرمال مع المغرب سنة 1963، وبالتالي استدراجها للانخراط ضد استرجاع المغرب لصحرائه، التي كانت لا تزال خاضعة للاستعمار الإسباني حتى سنة 1975.

أدرك المغرب أبعاد اللعبة المذكورة، وسارع إلى مراجعة موقفه السياسي في اتجاه تفكيك التحالف الجزائري الموريتاني، من خلال توقيع اتفاقية الصداقة وحسن الجوار مع الجزائر في يناير 1969، ثم الاعتراف بموريتانيا في شتنبر 1969.

وفي 1970، أبرم المغرب وموريتانيا اتفاقية للصداقة وحسن الجوار، لكن العلاقات بينهما بعد ذلك تراوحت بين مدّ وجزر، تعود في مجملها، هذه المرة، إلى أسباب جيوسياسية تتعلق أساسا بالموقف من مغربية الصحراء، حيث سعت موريتانيا إلى تقاسم الصحراء مع المغرب، وهو ما حصلت عليه بموجب اتفاقية مدريد لسنة 1975، وبموجب اتفاق ثنائي مع المغرب سنة 1976، لكن الجزائر رفضت أن تقصى من تلك الاتفاقية، ما أدى إلى الحرب في الصحراء بين المغرب ومليشيات جبهة البوليساريو المدعومة حينها من لدن ليبيا والجزائر ودول أخرى، واستمرت من 1976 حتى توقيع اتفاق إطلاق النار بإشراف أممي في 1991.

لجأت الجزائر في ذلك السياق إلى الضغط على الطرف الأضعف في اتفاقية مدريد، أي موريتانيا، للانسحاب من إقليم وادي الذهب لكويرة، وهو ما حصل إثر انقلاب عسكري ضد الرئيس المختار ولد دادة في يوليوز 1978، سيطر من خلاله عسكريون موالون للجزائر على مقاليد السلطة في نواكشوط، والذين قرروا إثر ذلك الانسحاب من حرب الصحراء، ومن إقليم وادي الذهب لكويرة، ليقوم المغرب في غشت 1979 باسترجاع الإقليم، والضغط على موريتانيا من أجل التزام الحياد، وهو ما تحقق بعد انقلاب عسكري ثان في دجنبر 1984، وصل على إثره معاوية ولد سيدي أحمد الطايع إلى السلطة.

تبنى نظام ولد الطايع سياسة الحياد في قضية الصحراء، من خلال سياسة متوازنة في علاقات موريتانيا مع المغرب والجزائر، وهي السياسة التي استمرت طيلة عقود من حكمه، الذي انتهى بانقلاب عسكري أطاح به من السلطة في غشت 2005.

لكن يلاحظ أن فترة أخرى عرفت نوعا من سوء الفهم والتوتر الصامت في العلاقات بين موريتانيا والمغرب، وهي الفترة الرئاسية للجنرال محمد ولد عبد العزيز ما بين 2008 و2018، ولعل من أبرز مؤشرات التوتر: طرد السلطات الموريتانية، في دجنبر 2011، لمدير مكتب وكالة المغرب العربي للأنباء في نواكشوط "لاعتبارات أمنية"؛ والخلاف حول الرحلات الجوية بين مطاري نواكشوط ومطار محمد الخامس الدولي في الدار البيضاء سنة 2013؛ وسحب موريتانيا القائم بأعمال سفارتها في المغرب في مارس 2014 وتعيينه سفيرا في مالي؛ وامتناع موريتانيا عن تعيين سفير لها في الرباط لمدة خمس سنوات؛ ودخول قوات عسكرية موريتانية إلى لكويرة ورفع العلم الموريتاني هناك، واصطفاف موريتانيا ضد تعليق عضوية جبهة البوليساريو في الاتحاد الإفريقي سنة 2016؛ وأخيرا تصريحات حميد شباط، الأمين العام لحزب الاستقلال، حول مغربية موريتانيا في دجنبر 2016، وهي وقائع أثرت سلبا على تطور العلاقات بين البلدين طيلة حكم الرئيس الموريتاني السابق ولد عبد العزيز.

لكن مع وصول محمد ولد الشيخ الغزواني إلى الرئاسة في يوليوز 2019، يبدو أن العلاقات بين البلدين عادت إلى طبيعتها، بل تشهد تعاونا نشطا ودينامية جديدة وغير مسبوقة.

يتبع...

رئيسا حكومتي المغرب وموريتانيا

دينامية جديدة وواعدة

منذ وصول محمد الشيخ ولد الغزواني إلى الرئاسة في يوليوز 2019، عرفت السياسة الخارجية لموريتانيا دينامية جديدة في علاقاتها بالمغرب، تميزت بتطورات متلاحقة في شتى الميادين، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

فعلى الصعيد السياسي، عرفت السنوات الثلاث الماضية تطورات سياسية متلاحقة، كشفت عن استعداد متبادل بين نظامي البلدين لتعزيز التعاون، والتأسيس لعلاقة متينة في أفق الشراكة الاستراتيجية.

ولعل أقوى المؤشرات في هذا الاتجاه الاتصالات بين رئيسي البلدين، إذ على إثر انتخاب ولد الغزواني رئيسا لموريتانيا، بعث الملك محمد السادس إلى الرئيس المنتخب برقية تهنئة في 24 يونيو 2019، مؤكدا فيها "حرصي الشديد على العمل سويا معكم من أجل إعطاء دفعة قوية لعلاقات التعاون المثمر القائم بين بلدينا، وتعزيز سبل الاستغلال الأمثل للفرص والمؤهلات المتاحة لهما، تجسيدا لما يشد شعبينا الجارين من وشائج الأخوة والتضامن والتقدير المتبادل، وتحقيقا لما ينشدانه من تقارب وتكامل واندماج جدير برفع مختلف التحديات التي تواجههما".

وفي 20 نونبر 2020، أجرى الملك محمد السادس محادثة هاتفية مع الرئيس الموريتاني عبّر فيها عن استعداده للقيام بزيارة إلى موريتانيا، موجها في الوقت نفسه الدعوة إلى ولد الغزاوني لزيارة المغرب.

لكن يلاحظ أن تلك الدعوة ظلت معلقة حتى الآن، بحيث لا الرئيس الموريتاني استجاب لدعوة الملك محمد السادس، ولا الملك زار موريتانيا. علاوة ذلك، عرف مؤشر تبادل الزيارات وتيرة مرتفعة، بحيث تشير بعض الإحصاءات إلى أزيد من 50 زيارة متبادلة، وهو مؤشر قوي يعكس حصيلة التعاون المؤسسي في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية الاجتماعية، والتي تجسدت في توقيع عدد من الاتفاقيات خلال الفترة المذكورة. في هذا الإطار، يمكن الحديث عن زيارة وزير الخارجية الموريتاني إلى المغرب في دجنبر 2019، ثم زيارة مماثلة لوزير الخارجية المغربي في 19 فبراير 2020 إلى موريتانيا، استُقبل خلالها من لدن الرئيس ولد الغزواني، وجرى التعبير عن رغبة الطرفين في تطوير العلاقات بينهما من علاقات عادية إلى علاقات استثنائية، خصوصا وأن 2020 صادفت مرور الذكرى الخمسين لاتفاقية الصداقة وحسن الجوار الموقعة في 1970. وقد عاد وزير الخارجية الموريتاني إلى المغرب في زيارة ثانية في 2021، بعد تأجيل متكرر بسبب وباء كوفيد 19، بهدف تكثيف المشاورات خدمة للمصالح المتبادلة، ولوضع الحجر الأساس لمبنى السفارة الموريتانية في المغرب.

ويعد انعقاد اللجنة العليا المشتركة في مارس 2022 من بين أقوى المؤشرات على وجود دينامية جديدة في العلاقات بين البلدين، خصوصا وأن انعقاد اللجنة جرى بعد توقف دام تسع سنوات. وقد انعقدت اللجنة برئاسة رئيسي الحكومتين في البلدين، وبحضور وفود وزارية هامة من الجانبين، أسفرت أعمالها عن إبرام نحو 13 اتفاقية للتعاون الثنائي، شملت قطاعات عديدة منها الفلاحة والبيئة والسياحة والصناعة والصحة والأمن والتعليم، تروم الرفع من قيمة التبادل التجاري الذي لا يتعدى، حاليا، نحو 215 مليون دولار.

ويعول البلدان على الفاعلين الاقتصاديين والقطاع الخاص في البلدين في تنشيط التعاون الاقتصادي وتنمية التبادل التجاري، من خلال مشاريع استثمارية مشتركة تعود بالنفع على الجانبين، وإقامة مشاريع إنتاجية مربحة، وشراكات ذات بعد استراتيجي تكون نموذجا للتعاون جنوب-جنوب.

ويندرج التعاون البرلماني في السياق ذاته، ففي 14 أكتوبر 2020، جرى تشكيل فريق برلماني للصداقة الموريتانية المغربية في مقر البرلمان الموريتاني بنواكشوط، وقد حضر تأسيس هذا الفريق السفير المغربي في موريتانيا، حميد شبار، الذي عبر عن تطلع المغرب إلى "بناء شراكة حقيقية وتضامنية مع القطر الموريتاني الشقيق".

لكن يلاحظ أنه خلال نفس الفترة كذلك، جرى تشكيل فريق برلماني للصداقة الموريتانية الجزائرية بحضور السفير الجزائري في نواكشوط، كما جرى تشكيل فريق برلماني آخر للصداقة الموريتانية الصحراوية بحضور مسؤولين في جبهة البوليساريو.

ويلاحظ أن التعاون والتشاور البرلماني بين البلدين تميز بوتيرة متصاعدة، حيث استقبل البرلمان المغربي بمجلسيه عدة وفود برلمانية موريتانية، منها رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الموريتاني في يوليوز 2021، وآخرها زيارة عمل رسمية قام بها رئيس الجمعية الوطنية الموريتانية، الشيخ ولد بايه، إلى المغرب في دجنبر 2022، لبحث التعاون البرلماني المشترك، جرى في إثرها الاتفاق على إحداث منتدى برلماني مغربي موريتاني لتكثيف التشاور والتنسيق في القضايا ذات الاهتمام المشترك، والاتفاق على مجالات للتعاون أهمها تبادل التجارب والخبرات في مجال التحول الرقمي وإدارة الأرشيف، والعمل التشريعي، والبرلمان المنفتح.

بالمقابل، قام رئيس مجلس المستشارين المغربي، النعم ميارة، بزيارة رسمية إلى موريتانيا في 18 يوليوز 2022، بدعوة من رئيس الجمعية الوطنية الموريتانية، وهي الزيارة التي سعت إلى تعزيز علاقات التعاون البرلماني، وتكثيف التنسيق والتشاور وتبادل الخبرات حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وفي سياق الزيارة، كان لافتا إثارة موضوع التأشيرة بين موريتانيا والمغرب، تبين على إثرها أن فرض التأشيرة لأول مرة كان بطلب من الجانب الموريتاني، وأعرب ميّارة أن المغرب منفتح في قضية تسوية التأشيرات، بحيث أن السفارة المغربية تسلم نحو 400 تأشيرة يوميا، مع الاتفاق على منح تأشيرة طويلة الأمد لرجال الأعمال، ويبدو أن موضوع التأشيرة يشكل محور اهتمام مشترك بين البلدين.

تعاون عسكري وأمني

مرت العلاقات العسكرية والأمنية بين المغرب وموريتانيا عبر ثلاث مراحل بارزة: الأولى تعود إلى السبعينيات من القرن الماضي، توجت خلال حرب الصحراء بالتوقيع على اتفاقية للتعاون العسكري والدفاع المشترك، إلا أن تطورات الحرب حينها فرضت على موريتانيا الخروج من المواجهة، خصوصا بعد الانقلاب على الرئيس ولد دادة، ووصول عسكريين إلى السلطة بقيادة العقيد ولد هيدالة، الذي تبنى سياسة معادية للمغرب، قبل أن يتم تحييده بانقلاب آخر سنة 1984 بقيادة معاوية

اعترض المغرب على استقلال موريتانيا سنة 1960، بحجة أنها كانت جزءا من أراضيه التاريخية قبل الاستعمار الفرنسي

ولد أحمد الطايع الذي تبنى سياسة الحياد اتجاه النزاع المغربي الجزائري حول الصحراء.

المرحلة الثانية، بدأت مع انقلاب قيادة الجيش الموريتاني على ولد الطايع في 2005، وأبرز منجزاتها توقيع مذكرة تفاهم للتعاون العسكري في 2006، تضمنت تأسيس اللجنة العسكرية العليا المشتركة وحددت مجالات للتعاون الثنائي في ميدان الأمن والدفاع، لكنها لم تفعل طيلة الفترة اللاحقة، خصوصا وأن مرحلة حكم الجنرال محمد ولد عبد العزيز منذ انقلابه في غشت 2008، تميزت بالتوتر في العلاقات مع المغرب.

أما المرحلة الثالثة فبدأت مع وصول الرئيس ولد الغزواني إلى السلطة في 2019، وتميزت بتعاون نشط مع المغرب كما سبقت الإشارة، بما في ذلك على الصعيد الأمني والعسكري، ومن المؤشرات على ذلك الانعقاد المنتظم للجنة العسكرية المشتركة، سنويا وبالتناوب بين البلدين، وفق برنامج سنوي للتعاون في ميادين التكوين والتدريب العملياتي، والدعم التقني، وتبادل الزيارات والخبرات.

وخلال الاجتماع الثالث للجنة في 2021، جرى الاتفاق على تعميق وتوسيع مجالات التعاون لتشمل مختلف قضايا الدفاع والأمن، لمواجهة مختلف التهديدات، وخصوصا في مكافحة الهجرة غير الشرعية والتهريب.

ويلاحظ في هذا السياق تعزيز تبادل الزيارات العسكرية، من أبرزها: أولا، زيارة وفد من الأكاديمية العسكرية بمدينة مكناس، في يونيو 2022، إلى الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة بمدينة أطار في موريتانيا. وكشف الجانب الموريتاني أن أهداف تلك الزيارة تمثلت في السعي إلى تطوير وتأهيل الأكاديمية العسكرية الموريتانية، من خلال الاستفادة من خبرات وأطر الأكاديمية العسكرية المغربية في جميع المجالات البيداغوجية، والتأطيرية، والمعدات التربوية الحديثة، إضافة إلى تعزيز الشراكة والتعاون.

ثانيا، زيارة قائد أركان الجيش الجوي في موريتانيا، في أكتوبر 2022، بزيارة إلى المغرب، بدعوة من مفتش القوات الملكية الجوية المغربية، حيث جرى بحث سبل وآلية تعزيز التعاون الثنائي بين الجيشين، خاصة المتعلق بالقوات الجوية، وهي الزيارة التي

وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة رفقة وزير الخارجية الموريتاني السابق اسماعيل ولد الشيخ أحمد

سعت إلى بحث سبل وآليات تعزيز التعاون الثنائي بين الجيشين، خاصة المتعلق بالقوات الجوية. وتضمن برنامج الزيارة جولة في عدة مدارس عسكرية، لتكوين الطيارين ومهندسي الطيران والتقنيين.

وبخصوص تعزيز التعاون الأمني، تبرز الزيارة التي قام المدير العام للأمن الوطني بموريتانيا بزيارة عمل إلى المغرب على رأس وفد أمني، في شتنبر 2022، حيث جرى استقباله من لدن نظيره المغربي، عبد اللطيف الحموشي، واستعرضت الزيارة أشكال ومستويات التعاون الثنائي في الميدان الأمني، ودراسة الآليات الكفيلة بالارتقاء بهذا التعاون وتنويع مجالاته، بما يضمن تظافر الجهود وتنسيقها لمواجهة التحديات الأمنية التي يفرضها المحيط الإقليمي المشترك. كما تدارس الطرفان أهمية تعزيز التعاون في مجال التكوين الشرطي، وتبادل التجارب والخبرات والممارسات الفضلى في الميدان الأمني، فضلا عن تبادل المعلومات بما يسمح بمكافحة مختلف التهديدات والمخاطر التي تحدق بأمن البلدين وبسلامة مواطنيهما. كما شكل فرصة لدراسة التعاون العملياتي والمساعدة التقنية في مختلف المجالات والتخصصات الأمنية ذات الاهتمام المشترك.

جسر نحو غرب افريقيا

تعد موريتانيا جسرا للمغرب نحو غرب افريقيا، ورغم الاتصال الجغرافي بينهما إلا أن مستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية تبدو أقل من المتوقع بين بلدين جارين، إذ كشفت وزارة المالية والاقتصاد أن المبادلات التجارية بين البلدين لم تتعد 219 مليون دولار خلال الفترة ما بين 2009-2029.

وخلال السنوات الثلاث الماضية، يبدو أن العلاقات الاقتصادية والتجارية آخذة في التطور والتحسن مقارنة مع العقد الماضي، وبحسب تصريحات صحافية للسفير المغربي في موريتانيا، يعتبر المغرب أول مورد إفريقي للسوق الموريتاني بنسبة تفوق 50 في المائة، كما يعتبر أول مستثمر في موريتانيا على الصعيد الإفريقي. وكشف أن الواردات المغربية إلى الأسواق الموريتانية بلغت 660 ألف طن سنويا من مختلف السلع، موضحا أن الخضروات والفواكه لا تشكل سوى 13 في المائة من مجموع صادرات المغرب نحو موريتانيا. وعموما، تعبر ما بين 50 و70 شاحنة يوميا الحدود لتزويد السوق الموريتانية بما تحتاجه من مواد غذائية وغيرها. وتظل موريتانيا ثالث مستهلك للمنتجات المغربية في القارة الإفريقية بعد السنغال وجيبوتي.

ويشكل انعقاد المنتدى الاقتصادي المغربي الموريتاني في دورته الثانية، في 20 شتنبر 2022، وهو منتدى نظم من لدن الاتحاد العام لمقاولات المغرب (CGEM) والاتحاد الوطني لأرباب العمل الموريتانيين (UNPM)، ويهدف هذا الملتقى إلى تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين، وإعطاء دفعة جديدة للعلاقات القائمة بين منظمتي رجال الأعمال في البلدين.

وقد شارك في المنتدى وفد هام مكون من 150 مقاول موريتاني، بقيادة رئيس اتحاد أرباب الأعمال الموريتانيين الذين يمثلون مختلف القطاعات، إلى جانب المقاولات الأعضاء بالاتحاد العام لمقاولات المغرب المهتمة بالسوق الموريتاني.

وخلال افتتاح المنتدى، كشفت وزيرة المالية المغربية أن قيمة المبادلات التجارية بلغت 2,3 مليار درهم (230 مليون دولار) في 2021. وقد انعقد المنتدى الاقتصادي في دورته الثالثة في فبراير 2023 بنواكشوط، بهدف تعميق وتعزيز التعاون والتبادل الاقتصادي والتجاري بين البلدين، وتوطيد مناخ الاستثمار.

وتربط المغرب وموريتانيا علاقات تعاون اجتماعي وإنساني، بالنظر إلى الاتصال التاريخي بين الشعبين. فعلى الصعيد التعليمي، جرى تأسيس خريجي الجامعات المغربية لـ"جمعية الأطر الموريتانيين خريجي الجامعات والمعاهد المغربية"، وذلك في 16 دجنبر 2021. الحدث حضره السفير المغربي في نواكشوط، وتناول الكلمة في افتتاح حفل عقد بهذه المناسبة، ركز فيها على الأولوية الكبيرة التي يوليها المغرب للتعاون في مجالات التعليم والتكوين والتبادل الطلابي مع الدول الشقيقة والصديقة، والذي تتبوأ فيها موريتانيا الصدارة، حيث يتجاوز عدد الطلبة الذين يتابعون سنويا دراساتهم بمختلف الجامعات والمعاهد المغربية، ما يناهز 1200 طالب، دون احتساب المسجلين في المعاهد والجامعات الخاصة. كما أن عدد المنح المخولة للطلبة الموريتانيين، سنويا، من خلال الوكالة المغربية للتعاون الدولي، تناهز 300 منحة دراسية في جميع التخصصات.

وعلى صعيد التعاون الإنساني، شكلت الأشهر الأولى لجائحة كورونا لحظة بارزة لتعميق التعاون، حيث أرسل المغرب، في يونيو 2020، طائرتين محملتين بأدوية ومستلزمات طبية ومعدات للوقاية من الفيروس.

> **منذ وصول محمد الشيخ ولد الغزواني إلى الرئاسة، عرفت السياسة الخارجية لموريتانيا دينامية جديدة في علاقاتها بالمغرب**

وفي السياق ذاته، أهدى المغرب إلى موريتانيا، في دجنبر 2022، شحنة من الأسمدة الزراعية، تقدر بـ 5000 طن، في إطار مبادرة إنسانية من المغرب شملت عدة دول إفريقية أخرى. واعتبرت موريتانيا الشحنة "هدية كريمة"، مؤكدة أنها لبنة أخرى في مسار تعزيز التعاون المتميز القائم بين البلدين، كما تمثل دعما من المغرب للجهود التي تبذلها الحكومة الموريتانية للارتقاء بالقطاع الزراعي، من أجل تحقيق الأمن الغذائي لموريتانيا.

التعاون النشط مع موريتانيا في السنوات الأخيرة توج بانخراط موريتانيا في مشروع خط الغاز بين المغرب ونيجيريا، ما يجعلها جسرا فاعلا وعامل دفع إيجابي في التعاون المغربي الإفريقي. ففي أكتوبر 2022، وقعت موريتانيا إلى جانب المغرب ونيجيريا والسنغال مذكرتي تفاهم بشأن

الرئيس الموريتاني السابق المختار ولد داداه

انقلاب 1978.. ضربة جزائرية لمصالح المغرب

نفذ مجموعة من الضباط الموريتانيين في يوليوز من العام 1978، انقلابا على الرئيس الموريتاني المختار ولد داداه، في الوقت الذي كان هذا الأخير يعتبر حليفا استراتيجيا للمغرب، ويستفيد في المقابل من دعم أكثر من 6 آلاف جندي مغربي يؤمنون النقط والمواقع الاستراتيجية في موريتانيا، في مواجهة هجمات البوليساريو.

بعد أيام من حدوث الانقلاب، خص الملك الحسن الثاني مجلة "باري ماتش" الفرنسية بحوار قال فيه إن وضعية القوات المغربية في موريتانيا جيدة، "فبعد الانقلاب تم إشعار ضباطنا الذين يتحملون مسؤوليات هناك، لأنه كما تعلمون، فإن القوات المسلحة الملكية متمركزة في كل النقط من الزويرات إلى نواذيبو، كما أن علاقات الضباط الموريتانيين مع ضباطنا السامين وجنودنا لم تتغير، ولولا البيان الذي أذاعه الراديو لما علمت ثكناتنا الموجودة في عين المكان بالتغيير الذي حصل".

وعن موقفه في حالة ما إذا كانت الجزائر وراء الانقلاب، قال الملك: "كان موقف المغرب سيكون موقفا بديهيا، وذلك لعدة أسباب، يرجع السبب الأول إلى طبيعة العلاقات الثنائية بين البلدين، وخاصة ما يربط المغرب بموريتانيا من معاهدات للدفاع المشترك، وفي هذا الصدد كان المغرب سيتحمل مسؤولياته حتى نهاية المطاف، أما السبب الثاني، فيكمن في تصريحاتي وتعهدي بأن المغاربة أمواتا وأحياء سيضحون بأنفسهم إلى آخر رمق كي لا يكون بينهم وبين إفريقيا نظام غير متعاون ولا يسير في نفس الاتجاه الذي يسلكه المغرب".

خط الغاز، رغم أن موافقتها تطلبت مذكرتين منفصلتين؛ الأولى بين المغرب وموريتانيا ونيجيريا، والثانية بين المغرب والسنغال ونيجيريا، وهو المشروع الذي سيساهم، بحسب المذكرة، في "تحسين الظروف المعيشية للسكان، واندماج اقتصاديات المنطقة بفضل الإمدادات- المستدامة والموثوقة من الغاز"، علما أن المشروع المغربي النيجيري يتكامل مع مشروع مشترك بين موريتانيا والسنغال للاستثمار في حقل الغاز(السلحفاة-أحميم).

وفي ضوء مسار التعاون النشط بين البلدين، يبدو أن موريتانيا بصدد بناء موقفها من مبادرة المغربية بخصوص ربط دول الساحل بالمحيط الأطلسي، خصوصا وأن المبادرة تجعل من موريتانيا بوابة دول الساحل نحو المحيط الأطلسي، ما يجعلها المستفيد الأكبر من الاستثمارات والبرامج التنموية الموجهة للمنطقة، خصوصا تلك التي ستوجه نحو البنيات التحتية والموانئ، ولعل لغة المصالح والاقتصاد قد تتغلب لدى صناع القرار في موريتانيا على عقال سياسة الحياد التي كبّلت منطقة شمال افريقيا لعقود مضت.

خلاصة القول أن علاقات المغرب وموريتانيا، وإن تميزت بالمد والجزر طيلة العقود الماضية، إلا أنها اتسمت في السنوات الأخيرة بالجودة والتنوع والشمول، الوضع الذي يعكس وجود رؤية متقاربة لدى قيادتي البلدين حول ما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بينهما.

ويبدو أن المغرب يفضل تطوير علاقاته والارتقاء بها من مستوى التعاون والتنسيق إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، وهو رهان قابل للتحقق بالتدريج، على أساس تبادل المصالح وإشراك نواكشوط في التصورات التي تخص منطقة الساحل وغرب افريقيا. لكن موريتانيا تبدو حذرة حتى الآن، خصوصا أنها تظل حريصة في كل خطوة مع المغرب ألا تثير غضب جارتها الجزائر، كما يعكس ذلك موقفها الغامض حتى الآن من مبادرة الساحل- الأطلسي، في إطار ما تسميه سياسة الحياد في النزاع الإقليمي بين البلدين حول الصحراء والحدود، وهي السياسة التي تجنبها القلاقل في بعض مناطقها في الشرق، لكنها تشكل عامل كبح جيوسياسي لها، يمنعها من بناء علاقات ومصالح مشتركة متينة وعميقة يتطلبها استقرار موريتانيا وتقدمها الاقتصادي، كما يتطلبها استقرار المنطقة ومستقبلها السياسي.

اتفاق الجزائر 1979

مباشرة بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكم الرئيس الموريتاني المختار ولد دادة، وقع ما خشيه المغرب ووقع اتفاق بين موريتانيا والبوليساريو في العاصمة الجزائرية.

وفدان يمثلان الطرفين، اجتمعا رسميا بين 3 و5 غشت 1979، ووقّعا على وثيقة تلتزم بموجبها موريتانيا بالانسحاب من الصحراء وتسليم الجزء الخاضع لسيطرتها لجبهة البوليساريو، وذلك بعد سبعة أشهر من توقيع الاتفاق، أي أن وادي الذهب كان سيصبح تراب "دولة" البوليساريو ويمنحها فرصة الوجود المادي على الأرض لأول مرة.

بعد نحو أسبوعين من توقيع الاتفاق، قال الملك في خطابه بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب، إنه سمع من جانب مسؤولين موريتانيين أن بلادهم مازالت متشبثة بعهودها ومعاهداتها بالنسبة إلى المغرب. "أقول لك شعبي العزيز إن المسؤولين الموريتانيين لا ينوون تقديم رجل أو تأخير أخرى إلا باستشارة وتنسيق تام مع المغرب. إذن، من هذه الناحية، شعبي العزيز عليك أن تطمئن، ولكن علينا ألا نقف أمام هذا، علينا أن نسير شيئا ما بتفكيرنا ومنطقنا، ما هو واقع في المغرب ليس هو ما يقع في موريتانيا، فهي لها مشاكلها بالنسبة إلى الصحراء التي استرجعتها، وبالنسبة للمعارضين الذين دخلوا في صفوف البوليساريو، نحن بالنسبة للمغرب ليست لنا هذه المشكلة، فعلينا إذن، إذا اختارت موريتانيا طريقا من الطرق أن نكون بجانبها، شريطة ألا يكون حل مشاكلها يمس بنقطة من النقطتين التاليتين: ألا يمس بشبر واحد من الأرض المغربية، وألا يجعل حدودا أجنبية بين المغرب وموريتانيا. إنني أقول لإخواني في موريتانيا: إياكم ثم إياكم أن تنطلي عليكم الحيلة، فالذين يتوددون الآن لكم، هم الذين خلقوا ومولوا ودربوا وسلحوا من كانوا بالأمس يقتلون أولادكم وأبناءكم ولا يحترمون أعراضكم".

في شهر شتنبر الموالي، خص الملك مجلة "الوطن العربي" بحديث قال إن الأحداث التي وقعت في موريتانيا، والتي نتج عنها انقلاب يوليوز، هي أحداث لها أسباب داخلية محضة، "ذلك أن موريتانيا بعدما استقلت لم تأخذ لنفسها مهلة للتدبر والتحليل، بل هي كعدد من الدول اعتقدت أن من الصالح لها أن تختار في ذلك الحين طريقة وإيديولوجية وميثودولوجية وأساليب للحكم لخلق نظام سيا سي – ا جتما عي ".

وأضاف الملك أن موريتانيا اختارت بعدما استقلت، التيار العقائدي اليساري، "وربما لو كانت الأوضاع والعلاقات السياسية بين موريتانيا والمغرب علاقات عادية لما ارتمت موريتانيا في أحضان ما سمّته الاشتراكية إذ ذاك، ولوجدت في جوار المغرب من الأمثلة ومن النصح ومن الإعانة ما يجعلها تسير في طريق وسط بدون مجازفة...".

وارتباطا بملف الصحراء، قال الملك إن المغرب كان دائما يطالب بصحرائه منذ الاستقلال، "والحجج والدلائل تدل بدون جدال على أن الصحراء كانت دائما مغربية، ولكن الجزائر لم ترد للمغرب أن تكون له حدود مشتركة مع إفريقيا. لا أقول مع موريتانيا، ولكن مع إفريقيا. الجزائر التي اعتادت أن ترى المغرب مطوقا، إما بينها وبين البحر، وإما بين الصحراء وبين البحر، لم تكن لترضى أن ترى المغرب يشرئب شمالا إلى أوروبا بواسطة إسبانيا ويتصالح مع إسبانيا... ولم ترد أن ترى المغرب يضرب جذوره في جنوبه في إفريقيا الأصلية، لذا حاولت أن تضرب بحجر واحد عصفورين".

الملك ذكّر بالاتفاق الذي جمعه بالرئيس المختار ولد داده، وكيف أصبحا يعتبران "أن مشكلة الصحراء لن تفرقنا، بل ستكون جامعة للشمل، والخطأ الكبير الذي ارتكبه المخططون الجزائريون هو أنهم جعلوا من أركان سياستهم الظن بأن الاتفاق بين المغرب وموريتانيا مستحيل. لكن المستحيل تحقق وبعد المسيرة الخضراء واسترجاع الصحراء، وقعما وقع من الأحداث ووجدت موريتانيا نفسها أمام وضع لم تخطط له".

بين تاريخ الانقلاب في موريتانيا ومسارعة الجيش المغربي إلى فقرض سيطرته على "تيرس الغربية" وبين لحظة قدوم شيوخ وأعيان الإقليم لتقديم بيعتهم في غشت 1979، واصل الحسن الثاني مرافعاته الدينية والتاريخية والدبلوماسية لتأصيل ما يقدم عليه من خطوات.وبعد استقباله وفود الأعيان الصحراويين المنحدرين من وادي الذهب وتلقيه بيعتهم، عقد الملك يوم 19 غشت 1979، ندوة صحافية بقصر فاس حضره نحو 200 صحافي من المغرب ومن الخارج قال فيها إن من المهم معرفة أن محكمة العدل الدولية قالت بان هذه الأرض لم تكن أرضا خلاء، "ولهذا فإن ما يمكن تسميته باتفاق الجزائر لم يكن في الواقع سوى بطاقة تافهة وقعت في لحظة عابرة. فلقد جعل من وادي الذهب أرضا خلاء من الناحية القانونية، لأنه أراد تسليم أرض إلى جهة لا وجود لها إلا في وعي البوليساريو، ولهذا توجهنا إلى الداخلة عندما استقبل المغرب سكان الداخلة، فإنه في الواقع دافع عن المشروعية، وعن قرار محكمة العدل الدولية".

وردا على سؤال يقول إن المغرب أعطى موريتانيا، حسب اتفاقية مدريد، جزءا من الصحراء، قال الحسن الثاني إن هذا الأمر لا تتضمنه اتفاقية مدريد، "في الحقيقة لو لم يتفق المغرب مع موريتانيا، لوضع السؤال أو السؤالين على محكمة العدل، لكانت المعارضة الإفريقية وبعض الدول الأوروبية والعالمية ستمنع إلقاء السؤالين أمام المحكمة... إذن، الاتفاقية بين المغرب وموريتانيا حول الصحراء مرحلة ضرورية، وقد ظهر الآن أنها مسألة حادثة وليست قارة".

أحمد ولد انداري*: تغيير موقف موريتانيا من الصحراء مرتبط بتغيير كبير في نظام الحكم

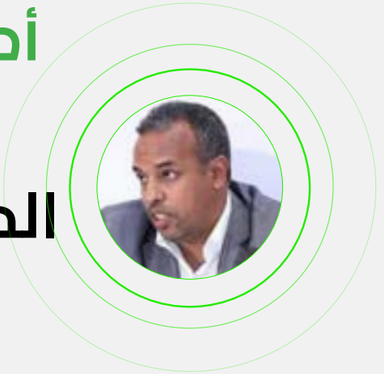

حاورته: سارة الطالبي

س: أطلق المغرب مبادرة ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، لم تحضر موريتانيا للاجتماع الوزاري الأول للمنضمين إليها، ولم يجب وزير خارجيتها على الدعوة عند زيارته للرباط مؤخرا، ماذا يعني ذلك؟

ج: لو افترضت معك جدلا أن موريتانيا لم تحضر هذا الاجتماع المذكور أو أنها لم تعلن موقفها بعد من هذه المبادرة فليس في الأمر ما يدعو للاستغراب خاصة أن المبادرة هي عبارة عن مشروع جديد طرح للتو من قبل المغرب وربما تكون موريتانيا مازالت في طور دراسة مشروع المبادرة لتعلن موقفها النهائي منها ليس أكثر، لا سيما أن العلاقات الموريتانية المغربية حاليا تعيش أزهى مراحلها.

فعلى المستوى الاقتصادي، يعد المغرب حاليا أكبر شريك تجاري لموريتانيا في إفريقيا وأكبر مستثمر إفريقي فيها والعلاقات الاقتصادية بين البلدين في تحسن مطرد. وعلى المستوى السياسي فإن العلاقات تشهد دينامية متسارعة من زيارات متبادلة بين مسؤولي البلدين، آخرها زيارة وزير الخارجية الموريتاني محمد سالم ولد مرزوك إلى المغرب قبل بضعة أيام، مرورا بتنسيق مواقفهما السياسية من العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وصولا إلى اطراد وانتظام انعقاد اللجنة العليا المشتركة بين البلدين التي انعقدت آخر دورة لها قبل أقل من عامين وتحديدا في شهر مارس من العام 2022.

س: كيف ترى موريتانيا هذه الخطوة المغربية، ألا تنسجم مع توجهاتها في تعزيز اندماج إفريقي؟

ج: بداية أعتقد أنه مازال من المبكر الحكم على الموقف الموريتاني من المبادرة، نظرا لكونها مازالت في طورها التأسيسي، وفي كل الأحوال أتوقع ألا يخرج الموقف الموريتاني من المبادرة عن واحد من إثنين: تأييد المبادرة في حال ما إذا اقتنعت موريتانيا بالمشروع الذي تحمله هذه المبادرة، أو عدم الإنضمام للمبادرة في حال عدم الاقتناع بها، لكن مع عدم معارضتها في الوقت ذاته نظرا لأن موريتانيا كبلد إفريقي وكعضو مؤسس في العديد من المنظمات والتجمعات الإفريقية لاأعتقد أنها ستعارض أي مشروع للإندماج بين الأفارقة. ومع ذلك فمهما كان الموقف الذي ستتخذه موريتانيا من المبادرة فإنه حتما سيكون نابعا من حساباتها الاستراتيجية لمصالحها العليا.

س: العلاقات الموريتانية المغربية عرفت على مر التاريخ متغيرات، كيف يمكن تشخيصها اليوم؟

ج: يمكن القول إن العلاقات المغربيَّة المُوريتانيَّة منذ استقلال البلدين وحتى اليوم قد تحكمت فيها عوامِلُ عديدةٌ، بعضُها كان يدفع بالعلاقة بينهما إلى التَّقارُب والتعاون وبعضها الآخر كان يؤدي بتلك العلاقة إلى القطيعة والصِّراع، وكلما غلب نَمَطٌ من أنماط تلك العلاقة على الآخر إلا وانعكس ذلك على العلاقة بينهما سلباً أو إيجاباً.

لكن ما يلفت الانتباه هو أن هذه العلاقات كان دائما يغلب عليها طابع عدم الاستقرار واتسمت دائما بالتقلب وبطابع المفاجأة، بمعنى أنها كثيرا ما تنتقل من النقيض إلى النقيض دون أن تمر بمرحلة انتقالية. على سبيل المثال فإن هذه العلاقات بدأت بسنوات من القطيعة التامة بين البلدين خلال حقبة الستينات ثم تحسنت فجأة لتصبح في أفضل حالاتها خلال الثماني سنوات الأولى من السبعينيات ثم ليدخل البلدان في قطيعة مفاجئة مع نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينات وهكذا دواليك، أما في الوقت الحاضر فإني أعتقد أن العلاقات جيدة بشكل عام، صحيح أنها لم تصل بعد إلى مستوى طموحات الشعبين وصناع القرار في البلدين، لكنها ليست أيضا سيئة على الإطلاق، ويمكن القول إنه تقريبا لا توجد في الوقت الحاضر أي نقاط خلافية تذكر بين البلدين.

س: تبقى قضية الصحراء محددا أساسيا في العلاقات بين دول المنطقة، ما مدى حياد موريتانيا في هذا النزاع الإقليمي؟

ج: أولا موقف الحياد ليس جديدا، فقد تبنته موريتانيا من الناحية الشكلية منذ العام 1979، وتبنته فعليا منذ أواخر العام 1984، وتحديدا منذ وصول نظام الرئيس معاوية إلى الحكم، وبالرغم من كل ما قد يقال عنه فإنه من ناحية أولى قد صمد أمام العديد من الاختبارات التي تعرض لها سابقا في مراحل تاريخية مختلفة، خاصة مع حالات عدم الاستقرار السياسي الكثيرة التي عرفتها موريتانيا، كما أظن أنه سيصمد مستقبلا ما لم يحصل أمر غير متوقع كأن تقع حرب بين المغرب وجبهة البوليساريو لا قدر الله، ويتم جر موريتانيا إلى أتون الحرب، فآنئذ فقط يمكن أن يتغير هذا الموقف، كما يمكن أن يتغير في حال حدوث تغيير كبير في نظام الحكم في موريتانيا تتم بموجبه إعادة هيكلة كاملة للسياسة الخارجية الموريتانية، وفيما يتعلق بحياد موريتانيا فنعم موريتانيا وكما تعلن دائما محايدة وهي تتبنى موقف الحياد الإيجابي من النزاع حول الصحراء.

س: ألن تضطر لاتخاذ موقف خصوصا أن التطورات الأخيرة باتت تمسها، وتابعنا قضية المنقبين وغيرها؟

ج: الحياد في حد ذاته موقف، وأعتقد أنه بغض النظر عن رضا أطراف النزاع عن هذا الموقف من عدمه فهو موقف أثبت جدواته ونجاعته بالنسبة لصانع القرار الموريتاني، ولا أعتقد أن موريتانيا قد تتخلى عنه قريبا. أما الحوادث التي تحصل للمنقبين الموريتانيين رحم الله الشهداء منهم وشفى الله الجرحى، فإني أعتقد أنه إن لم يتم وضع حد لها فإنها قد تتحول إلى أكبر سبب لتوتير العلاقة بين الطرفين مستقبلا خاصة أنها أصبحت تتكرر بشكل مطرد ومن غير المنطقي أن يتم تجاهلها من طرف صناع القرار في البلدين بعد ما حصل.

س: يعيش البلدان الآن علاقة مركبة، ما هي السيناريوهات المحتملة لتطويرها وفي أي اتجاه يمكن أن تسير على ضوء التغيرات الأخيرة؟

ج: أعتقد أن مستقبل هذه العلاقات، وككل علاقات بين أشقاء، سيكون واعدا، فطال الزمان أم قصر فإنه سيأتي اليوم الذي سيدرك فيه صناع القرار أن مصلحتهما الحقيقية تكمن في التعاون وتنسيق المواقف وليست في الصراع. وعلى كل حال فإن الطي النهائي لأي خلاف بين الطرفين لن يتحقق مثله في ذلك مثل أي علاقات بين بلدين مغاربيين إلا من خلال وضع حلول لمشكلات النظام الإقليمي المغاربي وتحقيق الإندماج المغاربي.

س: التطورات الأخيرة لقضية الضرائب على الواردات الموريتانية من الخضر المغربية، أليست وجها اقتصادية لعلاقة متوترة في المنطقة؟

ج: أعتقد أن علينا أن لا نحمل الأمور أكثر مما تحتمل، فما حصل هو مجرد خلاف عابر بين بلدين شقيقين سرعان ما يحل، فكما أنه من حق المغرب أن يبحث عن مصلحته من خلال تكثيف مبادلته التجارية مع إفريقيا فإن من حق موريتانيا أن تستثمر في موقعها الجغرافي وتحقق استفادة اقتصادية منه.

***أستاذ القانون العام وباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة العلوم الإسلامية، موريتانيا**

أصل الحكاية

أسرار القاموس والأوصاف والعبارات

اَلرَّسَائِل اَلْمَلَكِيَّة تَارِيخ مِنْ اَلْعَرَاقَة

هشام الأحرش

رسالة ملكية موجهة إلى الفنانة فاطمة الزهراء العروسي

عندما يقوم الملك بإرسال رسالة تهنئة أو تعزية إلى أحد المواطنين، تعمد وسائل الإعلام إلى نشر الخبر مرفقا بنسخة من الرسالة الملكية، وهي الرسالة التي لا تخطئ العين تمييز شكلها، سواء من حيث نوعية الخط أو الورق وما يحيط بجنباته من زخارف نباتية... لكن ما يميز هذه الرسالة بشكل خاص هو متن الرسالة نفسها والعبارات المستعملة فيها، ما يعطي الرسالة الملكية تميزا يعبر عن عراقة التقاليد الملكية المغربية.

الافتتاح والاختتام

يشكل الافتتاح والاختتام سمة مميزة في الرسائل الملكية، فالافتتاح بالبسملة والحمدلة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضلا عن عبارات الاختتام (التوقيعات والاشهادات والتصحيحات) إحدى العلامات البارزة في هذه الرسائل. فعبارة الحمد لله وحده، التي تفتتح بها الرسائل الملكية اليوم، تقليد ضاربة جذوره في التاريخ المغربي، حيث نال تركيب الحمدلة إعجاب الأدباء والشعراء منذ العصر الموحدي، حتى أن حفصة الركونية قامت بمدحها بين يدي الخليفة الموحدي الأول عبد المومن بن علي الكومي حين قالت :

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
امنن علي بطرس يكون للدهر عده
تخط يمناك في: الحمد لله وحده

ويفسر المقري هذا المقطع بكون الشاعرة الركونية أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية عند الموحدين، فإنها (أي العلامة)، هي أن يكتب السلطان بخط غليظ في رأس المنشور : الحمد لله وحده.

وقد ذهب الشاعر ابن الأحمر في كتابه "مستودع العلامة" إلى أن الموحدين "كانوا يكتبون العلامة بأيديهم ولم يكتبها لهم سواهم، وذلك من أولهم: عبد المومن إلى آخرهم: ابي دبوس" .أما عن نوع المداد المستعمل في رسمها، فقد أشار القلوسي (1110_1211) ، إلى أنها كانت ترسم بمداد خاص يسمى: "مداد العلامة" والذي يكون بلون أسود براق تعلوه حمرة تساعد على سرعة القلم.

وتعتبر الرسالة التي بعثها الخليفة الموحدي الأول عبد المومن بن علي بداية الحكم الموحدي، وكتبت بمدينة تينمل مهد الدولة الموحدية سنة 1148، أولى الرسائل السلطانية المغربية التي وصلتنا وتحمل عبارة الحمد لله وحده، وهي العبارة التي خطها الخليفة عبد المومن بيده، وتعتبر هذه الرسالة بمثابة دستور الدولة، حيث تضمنت الرسالة التحذير من المخالفات ورفع شعار المساواة والعدل بين الناس، وتحريم احتكار المراسي واستغلال ظروف المسافرين، ودعت إلى جعل حد لتلاعب البعض بأمر الأسرى، إلى غير ذلك من الأمور.

وقد توارث السلاطين المغاربة استفتاح مراسلاتهم بعبارة الحمد لله وحده، وظل هذا التقليد متبعا منذ الموحدين إلى أن انتهى أمره إلى العلويين، وغالبا ما تكون الحمدلة مقترنة بالصلاة والسلام على رسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث تفصل بينهما مسافة معينة كما لاحظنا في مختلف الرسائل التي اطلعنا عليها ، وهي الرسائل التي سنقدم نماذج منها في هذا المقال.

وبالإضافة إلى عبارة الحمدلة، كانت المراسلات السلطانية غالبا ما تتوج بالختم السلطاني الذي يوقع باسم السلطان، وذلك لإضفاء طابع الرسمية على الرسالة التي تفيد الأمر والتوجيه أو الحسم في قضية معينة، ومن أهم السلاطين العلويين الذين اهتموا بهذا الأمر، السلطان المولى إسماعيل حيث تفنن خطاطو ديوانه في رسم أختامه، وهو الأمر الذي صار على منواله السلاطين العلويون، حيث أن الخاتم السلطاني كان يوضع أعلى الرسالة.

وبالرجوع على التقاليد الملكية المتبعة والمرعية في كتابة الرسائل، فإن ما لاحظناه من خلال دراستنا للرسائل الملكية، أن الرسائل الملكية التي تكون موجهة إلى أحد المواطنين، تذيل في أخرها بتوقيع السلطان بدلا من وضع الخاتم السلطاني الذي أصبح خاصا بالظهائر، ولعل عبارة الطابع الشريف التي تميز الظهائر، هي بمثابة أمر بنشر وتنفيذ القوانين. بما تختلف الأوصاف التي تخاطب بها الرسائل السلطانية عموم الناس الموجهة إليهم، حيث تعددت هذه

الأوصاف واختلفت في تاريخ المغرب وبالخصوص خلال فترة حكم الأسرة العلوية .

أوصاف المخاطبين

من خلال دراستنا للرسائل السلطانية، لاحظنا أن أوصاف المخاطبين في هذه الرسائل تنوعت وتعددت، حيث نقف على أوصاف مثل "خديمنا الأرضى" و"محب جنابنا الشريف"... وهي أوصاف يبتدأ بها متن الرسالة السلطانية أو مضمونها، وذلك بالإشارة إلى صفة المخاطب المعني بالرسالة، سواء كانت هذه الرسالة رسالة تهنأة أو رسالة تعزية أو غيرها.

وإذا كان مجال هذه الأوصاف أكثر تعددا في السابق، حيث كانت تستعمل أوصاف مثل و"صيفنا الأرض" و"خديمنا الدمي"، فإنها أصبحت اليوم أقل تعددا، ولم يبق منها إلا "خديمنا الأرض" و"محب جنابنا الشريف"، وهي أوصاف يخاطب بها الملك الأفراد، في مقابل الوصف الذي تخاطب به الجموع، وهو وصف السيدات والسادة، حيث يعقب هذا الوصف الجامع نوع من التخصيص إذا كان الأمر يتعلق مثلا بمخاطبة مشاركين في مناظرة أو مؤتمر من المؤتمرات، وكان من ضمنهم بعض الشخصيات المهمة.

وكمثال على ذلك، المؤتمر الدولي حول الأديان المنعقد بمراكش، حين خاطب الملك المشاركين بأصحاب السعادة رؤساء المؤسسات التشريعية، والسادة ممثلي المؤسسات والهيئات الدينية، حيث خص السالفين بالذكر بالإشارة إلى صفاتهم ثم ذكر باقي المشاركين في المؤتمر حين وصفهم بصفة جامعة وهي السيدات والسادة. لكننا نجد أن الأمر يختلف مثلا حين يتعلق الأمر بالحجاج المغاربة، حيث تخاطبهم الرسائل الملكية بصفتهم هاته، أي حجاجنا الميامين، لما لهذه الصفة من رمزية دينية كبيرة، ولما كان عليه السلاطين المغاربة لركب الحج من عناية .

أما إذا حاولنا أن نفصل في الوصف الذي يطلق على الأفراد في الرسائل الملكية، والتي أشرنا إليهم سالفا، فإننا سنبدأ في التفصيل في الوصفين اللذين اختفيا في المراسلات السلطانية، وهما وصف "وصيفنا الأرض" و"خديمنا الدمي".

وقد ارتبط وصف "الوصيف" في المغرب أساسا بمرحلة تاريخية كان فيها هذا الوصف يطلق على عبيد الدار الموكلين بخدمة السلطان، حيث يكلف هؤلاء الوصفان، أو عبيد الدار، بمهام دون غيرهم، كمهام إعداد وضوء السلطان والإسطبلات الملكية والأفراك (مخيم السلطان أو قصره المتنقل عندما يرتحل السلطان عبر ربوع المملكة)، هؤلاء الوصفان أو العبيد الذين تقلد العديد منهم الكثير من المناصب الرفيعة في المخزن العلوي، وقد كان القائد الجيلالي بن حمو وابنه حمو باشا مكناس خير مثالا على الوصفان اللذين تقلدوا مسؤوليات كبرى داخل المخزن العلوي، ففي رسالة للسلطان يعلم السلطان الحسن الأول القائد الجيلالي بن حمو الذي يصفه بوصيفنا الأرضى بأنه –أي السلطان- عين الطالب محمد التازي الرباطي للوقوف على مستفاد منافع فاس ومكوسها ويأمره بتسهيل مهامه التي كلفه إياها السلطان.

وإذا كانت عبارة "وصيفنا الأرضى" قد اختفت من الرسائل السلطانية، فإن عبارة أخرى ستختفي كذلك من قاموس الرسائل السلطانية، وهي عبارة خديمنا الذمي، في إشارة إلى أهل الذمة اللذين كان يدخل تحت خانتهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وإذا راجعنا تاريخ المغرب، سنقف على الدور الذي قام به يهود المغرب في خدمة السلاطين المغاربة، خصوصا في المجلات ذات الطبيعة الاقتصادية والمالية، وخير مثال على ذلك آل مقنين، العائلة المغربية اليهودية التي خدمة مخزن السلطان سيدي محمد بن عبد الله والسلاطين العلويين بعده.

وبالانتقال إلى الأوصاف التي تطلق على الأفراد، التي لا زالت تستعمل إلى اليوم في الرسائل الملكية، فإننا وقفنا على عبارتي "خديمنا الأرضى" "ومحب جنابنا الشريف "، حيث يخاطب الملك في رسائله رجالات الدولة اللذين لازالوا يزاولون مهامهم بعبارة "خديمنا الارضى"، مشفوعة بالمسؤولية التي يمارسها هذا المسؤول في دواليب الدولة، وكمثال على ذلك الرسالة الملكية التي وجهها الملك الى الوزير الأول ادريس جطو بخصوص تنظيم الإحصاء العام حيث خاطبه بالقول: "خديمنا الأرضى ووزيرنا الأول السيد إدريس جطو...أمنك الله ورعاك وسدد خطاك ..وبعد... فإنك تعلم أننا قررنا إجراء الإحصاء العام للسكان والسكنى خلال شتنبر 2004 وهي العملية الخامسة من نوعها منذ الاستقلال...." ، وتوحي عبارة "خديمنا الأرضى" هذه بدخول الشخص في خدمة السلطان، رغم التحولات التي عرفها المغرب من وجود المؤسسات التمثيلية التي تنبثق عنها حكومة منتخبة، لكن التقاليد المخزنية حافظت على استعمال هذه العبارة، كتقليد متبع منذ مئات السنين .

وتستعمل الرسائل الملكية عبارة أخرى، هي "محب جنابنا الشريف"، وهو وصف يخاطب به الملك الأفراد الذين لا يتقلدون أي مسؤولية داخل دواليب الدولة، ويمكن اعتبارها منتقاه بعناية، لتشير إلى عاطفة المحبة، في مقابل عاطفة الخدمة المشفوعة برضا السلطان على من يتقلد المسؤولية داخل الدولة. هؤلاء أي خدام الدولة، اللذين سيخاطبون بدورهم حين انتهاء مهامهم بعبارة "خديمنا الأرضى".

وقد تقترن صفة "خديمنا الأرضى" بصفة "محب جنابنا الشريف"، إذا كانت الرسالة الملكية قد بعث بها الملك لفرد لازال يتقلد مسؤولية كبرى داخل دواليب الدولة، لكنها تتعلق بأمر شخصي لا علاقة له بشؤون الدولة، والنموذج على ذلك، رسالة التعزية التي أرسلها الملك إلى رئيس الحكومة عبد الإله بن كيران يعزيه في وفاة والدته، حيث وصفه الملك بعبارة، خديمنا الأرضى ومحب جنابنا الشريف، ليقترن الوصفان معا في رسالة واحدة.

الخط في الرسائل السلطانية

شكل نوع الخط المستعمل جزءا من عراقة وتفرد الرسائل الملكية، وذلك بالنظر إلى أن هذا الخط ثم الحفاظ عليه رغم التحولات التقنية التي عرفها العالم. فإذا كان التوجه منذ عهد الحماية هو اعتماد الخطوط المشرقية على حساب الخط المغربي بسبب شيوعها في الطباعة والآلات الكاتبة والبرامج التعليمية، فقد غلبت الخط النسخي المشرقي في المجال الرسمي منذ الاستقلال، خاصة في مجال النقود والطوابع البريدية، حيث لا يظهر الخط المغربي إلا في الاستعمالات الرسمية مثل الظهائر والرسائل الملكية والعقود العدلية بالمحاكم، في محاولة أخيرة للحفاظ على الخط المغربي من الاندثار. ولهذه الغاية احتفظت مصالح القصر الملكي بعدد من الخطاطين المرموقين الى الآن، مما يظهر اهتمام ملوك المغرب وتشبتهم بهذا التراث المغربي الأصيل بغية المحافظة عليه.

وإذا كان الخط المغربي غنيا ومتنوعا ما بين كوفي مغربي وخط مبسوط وخط الثلث المغربي والمجوهر والمسند والمدمج... فإن ما يميز هذا الخط هو جماليته وتناغمه وانسجامه وليونته وانسيابيته وحريته في التشكيل، وتجرده كذلك، مما يجعله خطا فريدا ومتميزا من بين سائر الخطوط في العالم الإسلامي.

وإذا كان اختيار البلاط المغربي منذ القدم لنوعين من الخطوط لكتابة الرسائل السلطانية، هما الخط المجوهر والخط المبسوط، فإنه كان اختيارا واعيا بالنظر إلى ما يميز كلا الخطين عن باقي الخطوط الأخرى، حيث يتميز الخط المبسوط الذي أصبحت تكتب به الرسائل السلطانية في وقتنا الحالي بوضوح حروفه وامتدادها، وهو نفس الخط الذي أصبحت تكتب به المصاحف بالأندلس والمغرب إلى اليوم، بعدما توقفت كتابتها بالخط الكوفي.

اقتصر استعمال الخط المبسوط على المصحف الكريم لفترة طويلة، قبل أن يصبح يوظف كذلك في الرسائل الملكية، بالنظر لما يتطلب رسم حروفه من تأن مقارنة مع الخطوط السريعة كخطوط المجوهر. هذا الخط، أي المجوهر، سيتطور بالتدرج ليصبح خطا دقيقا ورشيقا وسريعا.

وإذا كنا لا نعلم سبب إطلاق هذه التسمية على هذا النوع من الخط، الذي أصبح خط الكتابة المعتاد في المغرب الأقصى خلال القرون المتأخرة، وقد انحدر المجوهر من المبسوط في حدود القرن السادس الهجري ثم صار أكثر انتشارا لسرعة الكتابة به، كما استعمل في كتابة الكتب العلمية المختلفة والوثائق الرسمية، وخاصة الرسائل الملكية، حيث نجد أنه استعمل في كتابة الرسائل الملكية منذ عهد الموحدين إلى الزمن العلوي المتأخر، وقد وقفنا على رسالة للخليفة الموحدي المرتضى، إلى البابا اينوصانت الرابع، مؤرخة في سنة 1251، ورسالة للسلطان العلوي المولى الحسن الأول، موجهة إلى أحد وصفانه مؤرخة بتاريخ 1874.

جائحة الماء

حمزة الاتفاسي

خرج وزير التجهيز والماء نزار بركة مؤخرا في إحدى جلسات البرلمان ليحذر من مخاطر السنوات المتتالية للجفاف على المغرب. ورغم التساقطات الأخيرة التي عرفتها مناطق مختلفة من المملكة، فإن المشكل بنيوي ويفرض أجوبة نسقية ومستدامة للتعامل معه.

تتعدد الأمثلة على ندرة المياه في المغرب: الجفاف التاريخي لسدود متعددة عبر البلاد، من ضمنها سد المسيرة ثاني أكبر السدود وطنيا. والانقطاع المتكرر للمياه في عدة مدن مغربية. وجفاف آبار وأنهار في مناطق مختلفة، من ضمنها واد تانسيفت.

هذه الظروف لها تبعات على المديين القصير والبعيد. فهي ستجعل من المستحيل على الفلاحين الصغار زراعة أراضيهم وإيجاد الماء الكافي للشرب لهم ولمواشيهم. مما سيدفع غالبيتهم للهجرة نحو المدن، وبدوره سيشكل ضغطا كبيرا على المدن. هذا الضغط سيكون اقتصاديا أولا عبر الضغط على فرص الشغل وعلى السكن. كما سيؤثر على الجانب الأمني بسبب ارتفاع وتيرة الاقتصاد والسكن غير المهيكلين. ووضع حد لهذه الظواهر سيكلف أضعاف ملايين الدولارات القليلة امن عائدات بعض الزراعات التي تكلف حجما خياليا من المياه لإنتاجها.

مثلا، في ظل ظروف الجفاف، لازال هناك من يحتفي للموسم الفلاحي الحالي لفاكهة "الأفوكادو" الذي تضاعفت فيه صادرات هذه الفاكهة أربع مرات. ويشار هنا إلى أنه نحتاج إلى 70 لتر من الماء لإنتاج حبة أفوكادو واحدة أو 15 مليون لتر من الماء في السنة لإنتاج هكتار واحد من نفس الفاكهة.

الأمر نفسه ينطبق على فاكهة البطيخ الأحمر (الدلاح) والفواكه الحمراء. لا يمكن أن يكون في نفس البلد وزير يدق ناقوس الخطر حول ندرة المياه وزراعات تستنزف الموارد المائية بدون حسيب ولا رقيب. هذا الحال يتعارض مع النبرة الصارمة للملك محمد السادس في خطابه الذي شدد على أنه لا تساهل مع مبذري المياه.

الوضع الحالي ليس بالهين، فعلى المغاربة أن يعوا التحولات البيئية التاريخية التي تعرفها بلادنا. لكن على الدولة كذلك أن تتعامل مع الوضع بالجدية اللازمة. هذه الجدية يجب أن تكون بنفس مستوى تعامل المغرب مع جائحة كورونا. فعلى الدولة أن تتواصل بشكل منتظم وفعال مع المواطنين حول هذا الموضوع. كما يجب على المشرع أن يسرع بإصدار قوانين زجرية ضد مبذري المياه. مثلا، يمكن التركيز على الحدائق الضخمة التي يتم سقيها بالماء الصالح للشرب. نفس الشيء ينطبق على الأشخاص الذين يغسلون سياراتهم بالماء الصالح للشرب، ومحلات غسيل السيارات.

> **في نفس البلد وزير يدق ناقوس الخطر حول ندرة المياه وزراعات تستنزف الموارد المائية بدون حسيب ولا رقيب**

بالإضافة إلى الشق القانوني، لابد من تشجيع المبادرات التي تتجه صوب الفلاحين وسكان المناطق القروية وتأهيلهم من أجل الانخراط في هذا المشروع الوطني. هناك تجارب من مناطق مختلفة من العالم التي تركز على إعادة إحياء الأراضي الفلاحية وإعادة ملء المياه الجوفية واستغلال مياه الأمطار. هناك ممارسات ثقافية فلاحية مختلفة تستحق التعلم منها ومحاكاتها في المناطق المناسبة. أذكر هنا على سبيل المثال تقنية "الزاي" المنتشرة في منطقة غرب إفريقيا، والتي تم التركيز عليها من طرف الإعلام العالمي من خلال تجربة المزارع البوركينابي يعقوبا هاوادوغو، الملقب بالرجل الذي أوقف الصحراء. استطاع يعقوبا إعادة الحياة إلى أرضه بعد أن اكتسح الجفاف منطقته بالكامل، وتمكن من إنتاج أكثر من ستين نوعا مختلفا من الأشجار، مما خفض درجة الحرارة في أرضه وجعلها محجا لأنواع مختلفة من الطيور المهاجرة.

بالتأكيد هناك مجهود من طرف الدولة على المستوى الاستراتيجي في ما يتعلق بالتدبير العقلاني للموارد المائية، ولا شك في أن هناك مبادرات مدنية تشتغل على هذا الملف، لكن لابد من جعل هذه القضية قضية وطنية ينخرط فيها كل المواطنين.

"البام".. أزمة حزب أم أزمة نسق

إسماعيل مجموعي

يعيش حزب الأصالة والمعاصرة أزمة غير مسبوقة، على خلفية اعتقال اثنين من كبار قادته وممولية، ممن وجهت إليهم النيابة العامة اتهامات من بينها الاتجار الدولي في المخدرات. الحزب الذي يستعد لتنظيم مؤتمره الوطني الخامس، في فبراير المقبل، يواجه أسئلة عميقة بشأن مستقبله السياسي، لأن القضية لا تتعلق بشخصين أو أكثر، بصرف النظر عن مكانتهما القيادية داخل الحزب، بل بوصم سياسي سيلاحقه طيلة حياته السياسية المقبلة، وقد يتطلب نزعه إجراء عملية جراحية عميقة، تشمل بنيته القيادية الحالية على الأقل، وهويته السياسية الهجينة.

لكن دعونا نطرح السؤال الحقيقي: هل الأزمة تقتصر على البام فقط؟ أم تطال النسق الحزبي ككل؟ من خلال القضايا المثارة أمام القضاء، سواء على خلفية الاتجار الدولي في المخدرات أو جرائم الأموال، يظهر أن الملاحقين ينتمون لجل الأحزاب السياسية القائمة، وفي مقدمتها أحزاب الأغلبية الحكومية، أي التجمع الوطني للأحرار وحزب الأصالة والمعاصرة وحزب الاستقلال، علاوة على أحزاب المعارضة مثل الاتحاد الاشتراكي والاتحاد الدستوري والحركة الشعبية. بعبارة أخرى، إذا كان حزب الأصالة والمعاصرة أمام زلزال سياسي بسبب تهمة الاتجار الدولي في المخدرات الموجهة إلى بعض قادته وبرلمانييه، فإن الأحزاب الأخرى المنافسة له، خصوصا الأحرار والاستقلال، ليست في حال أفضل منه، بعدما وجهت النيابة العامة تهما مماثلة لعدد من منتخبيها في البرلمان والمجالس الترابية، إذ تتحدث بعض الهيئات الحقوقية عن تحريك المتابعة القضائية في حق نحو 30 برلمانيا على الأقل، إضافة إلى عشرات المنتخبين بينهم رؤساء مجالس جماعية في مختلف جهات المغرب.

نحن إزاء وضعية لا تسائل قيادة حزب الأصالة والمعاصرة ومدى تساهلها أو تهاونها في توفير الغطاء السياسي للمشتبه فيهم بالاتجار الدولي في المخدرات، بل أمام سلوك نمطي لعدة أحزاب سياسية فتحت أبوابها أمام كائنات غير سياسية، بعضها سعى إلى الاحتماء بمؤسسات الدولة لممارسة أعماله غير القانونية، وبعضها الآخر سعى إلى المؤسسات المنتخبة من أجل الاغتناء عن طريق سرقة ونهب المال العام، ما أدى في الحالتين إلى إغراق المؤسسات المنتخبة بأسماء مجهولة في السياسة والعمل الحزبي، وهي جريمة في حق الدولة ومؤسساتها، لا أدري من يتحمل مسؤوليتها بالتحديد، هل القيادات السياسية للأحزاب التي سمحت بذلك فقط أم هناك جهات سلطوية كان لها دور كذلك، تتحمل جزءا من المسؤولية، ويجب أن تفضح؟

مهما يكن، تتحمل القيادات الحزبية للهيئات المذكورة مسؤولية ما يقع لأحزابها، ولا يمكن أن تلوم غيرها. لأن البعض يريد أن يختبئ وراء جهات غير مرئية، بات معلوما أنها تدخلت بقوة لصنع الخريطة السياسية في انتخابات 2021، بدءا من التحكم في الترشيحات ثم التلاعب بالمحاضر الانتخابية وحتى إعلان النتائج. والمؤسف أن جميع الأحزاب التي كانت شاهدة على تلك الوقائع قد رحبت بالنتائج المعلن عنها، فلم تعترض أو تحتج، بما في ذلك الأحزاب التي دفعت الثمن غاليا بسبب تلك التلاعبات، أقصد حزب العدالة والتنمية. وفي تلك الانتخابات كذلك، ظهر مجددا أن النخب الحزبية لديها استعداد مفرط للتواطؤ على كل شيء، بما في ذلك على حساب القانون والدستور.

بناء عليه، لا يمكن لأي حزب أن يلوم أي جهة أخرى غير مرئية أو يحملها مسؤولية الوضع الذي يغرق فيه اليوم، لأن البعض توارى للخلف ويسوق مثل هذا الكلام بالضبط في الكواليس، كي يدرأ عنه المسؤولية. وعلى سبيل المثال، لا يمكن لقيادة حزب الأصالة والمعاصرة، برئاسة عبد اللطيف وهبي، أن تعتبر وصم الاتجار الدولي في المخدرات مجرد تهمة موجهة لمجموعة الناصري والبعيوي فقط، بل هي على الحقيقة تهم موجهة للقيادة السياسية لحزب الجرار- خصوصا وأن هناك قيادات أخرى تحوم الشبهات حول مصادر ثروتهم-، التي ساهمت في تدبير المرحلة السياسية الماضية، واستعانت بأمثال الناصري والبعيوي للوصول إلى قيادة الحزب، ثم منحتهم العضوية في المكتب السياسي، واليد الطولى في الجهات التي يمثلونها(الدار البيضاء سطات- الشرق). لذلك تقتضي النزاهة الأخلاقية اليوم أن يتحمل وهبي والمنصوري وكل أعضاء المكتب السياسي مسؤوليتهم السياسية، وأن يغادر الجميع موقع القيادة في الحزب، لفسح المجال أمام انبثاق قيادة سياسية جديدة، تتحلى بالنزاهة وتتصف بالنظافة، لعلها تستطيع ترميم صورة الحزب مرة أخرى، وتؤهله للقيام بالأدوار المتوقعة منه، في ضوء حجمه الحقيقي كحزب طبيعي في المشهد السياسي القائم على علاته.

المسرح المغربي.. ماذا بعد الجوائز؟

حضرت قبل سنوات إحدى دورات المهرجان الوطني للمسرح في تطوان، ربما هي دورته الأولى بعد نقله من مكناس إلى الشمال. وكان المخرج الشاب أمين ناسور، الذي توج قبل أيام بالجائزة الكبرى، إلى جانب فرقة فوانيس المسرح (ورزازات)، في المهرجان العربي للمسرح بالعراق، ضمن كوكبة من المخرجين والسينوغرافيين والممثلين ممن شاركوا بعروض في المسابقة الرسمية في تلك الدورة. وتوقعت حينها، في عمود صحافي، أن يكون التتويج من نصيب ناسور وفرقته الحسيمية التي اشتغل برفقته آنذاك. لكن لجنة التحكيم راتأت رأيا مغايرا، وهي تتوج مخرجا آخر وفرقة أخرى وممثلين آخرين.تعاقبت فعاليات المهرجان، دورة بعد أخرى، ولم تخلُ من 'مزايدات'، حتى وصلت إلى دورة العام الماضي، حين انفجر لغط كبير حول أحقية التتويج النهائي. (لكن الدورة أفرزت، في المقابل، تداعيات نقدية حادة حتى في حق الجهة المنظمة، وهي وزارة الثقافة.) ومع مرور الوقت، سرعان ما استعاد المسرح المغربي عافيته من هذا اللغط، بمشاركاته العربية (مهرجان المسرح التجريبي في القاهرة، أيام الشارقة المسرحية، المهرجان العربي للمسرح، أيام قرطاج المسرحية، الخ). والسؤال الذي ينبغي أن يطرح هنا هو: لِمَ يرافق الجدلُ مسرحنا دائما في الداخل، لكنه يحقق نجاحات باهرة في الخارج، علما أن 'كعكته' المحلية صغيرة جدا، لا تثير حتى الشهية في النفس؟

الأمر محير فعلا. قد يكمن السبب في اختيارات هنا وهناك؛ ذلك أن هنا يتجه منذ سنوات نحو تكريس أنماط معينة في كل شيء: في الفن والأدب والفكر والإعلام، بل في ما ينبغي أن تنشره وسائط التواصل الاجتماعي وتكرسه كتيار سائد. في حين، لا ترتهن اختيارات هناك لهذه 'السياسة' الضمنية، بما أن اللجان التنظيمية والتحكيمية تتألف، في الغالب، من أعضاء عابرين لحدود البلد، ولقيود الانتماءات والمجاملات و'الشلليات'، ولا تنظر، على العموم، إلا إلى جوهر العمل وطبيعة أدائه على الركح. (بالمناسبة، لا يقتصر 'النجاح' الخارجي على المسرح، بل يتعداه إلى أنماط تعبيرية أخرى، منها الفكر والنقد والأدب...)

هذا عامل ذاتي؛ أي ما يجعل المسرح المغربي قادرا على التفوق خارجيا. أما من الناحية الموضوعية، فيمكن القول إن الكتابات النقدية والنظرية، المغربية والعربية معا، تكاد تجمع على أن المسرح المغربي استطاع، عبر تاريخه الطويل نسبيا، أن يستوعب القوالب الشكلية والمضمونية، الغربية على الخصوص، في أسئلته وفضاياه وتجربته الجمالية والفنية، وأن يبتعد- قدر الإمكان- عن المعايير الأيديولوجية والأخلاقية التي كانت تتحكم، في وقت ما، في الإبداع والأداء. كما نجح في أن يلائم هذه القوالب مع إملاءات الفرجة المسرحية، التي ينبغي أن تكون الثقافة المغربية غايتها النهائية؛ أي في ما يتصل بلغة هذه الفرجة وأدائها وتواصلها مع الجمهور، الخ.

لا يعني هذا أن المسرح المغربي، أو غيره من التعبيرات الفكرية والأدبية والفنية، أضحى 'قوة جبارة' لا يعلى عليها اليوم. لا، هذا غير صحيح. في دردشة مع بعض رواد هذا الفن، الذين خبروا المؤسسات المسرحية والفنية المشرقية من خلال 'الاستشارات' التي يقدمونها في الخليج خصوصا، يبدو أن تجارب قوية تلوح في الأفق هناك. ذلك أن المؤسسات الثقافية والمالية تصرف أموالا طائلة على إعداد بنيات الفنون- ومنها المسرح طبعا- من مدارس ومسارح ودور ثقافية وغيرها. كما تراكم خبرات ميدانية مهمة، سواء من خلال الزيارات الأكاديمية المستقدمة من الخارج، أو البعثات العلمية التي توفد إلى الخارج للاطلاع على ما يجري في عالم أبي الفنون، ناهيك عن إنجاز ترجمات مهمة تشمل مختلف القارات المسرحية الغربية والشرقية...

من هنا السؤال الأهم: ماذا بعد هذه النجاحات الخارجية؟ بالنظر إلى ما يجري حولنا من خلخلة في السياقات الثقافية العامة، سواء من حيث مضمون الفرجات، أو من حيث بنياتها ومؤسساتها، أو حتى من حيث الشخصيات الساهرة عليها، لا بد من القول إنه آن الأوان لتجاوز طريقة التفكير الحالية، التي ترتهن في معظمها إلى هذا 'التفوق' الخارجي، إلى ضرورة خلخلة التصورات المحلية التي ترى في تجربة المسرح المغربي التاريخي عاملا ضامنا للاستمرارية. صحيح أن الجيل الراهن، ممثلا بأمين ناسور وعبد المجيد الهواس وأسماء هوري وطارق الربح وبوسلهام الضعيف ومحمد الحر وغيرهم،يتملّك أدوات الإبداع والإنتاج المسرحيين عن جدارة واستحقاق. لكن ما من شيء يضمن مواصلة هذا التملك- ومن ثمة هذا 'التفوق'- غير تأسيس مشروع ثقافي وطني قائم على رؤية سياسية واضحة ومتكاملة، وقادر على توسيع دائرة هذا الإبداع والإنتاج أكثر مما هو موجود اليوم. هذا الغائب الأكبر هو نقطة ضعف الثقافة المغربية عموما، وليس المسرح وحده.

محمد جليد

الموساوي.. شاعر 'عابر في قمصان'

صدر للشاعر المغربي جمال الموساوي ديوان شعري جديد من 170 صفحة، بعنوان 'عابر في قمصان'، وهو السابع في مسيرته الإبداعية. ويتكون هذا الديوان من 150 نص قصير ترسخ تحولات الكتابة لدى الشاعر التي باتت تنحو أكثر إلى الاقتصاد في اللغة، وإلى التأمل والاشتغال على الفكرة في بناء النص.

والديوان عبارة عن تأملات شذرية تتناول، من منطلقات ذاتية في تفاعل مع أصداء قراءات متنوعة وشظايا أفكار عابرة، الارتجاجات الفكرية والوجدانية التي يعيشها الإنسان في عالم متحرك سمته الأساس القلق الذي تثيره الأسئلة التي تولدت عن انتشار المعرفة ويُسْرِ الوصول إليها، وهو أمر كسر كثيرا من الجدران المضروبة عن أفكار وقضايا من المسكوت عنه، وأحدث انقلابا جذريا في النظر إلى الحياة وفي المسلمات التي تتحكم فيها.

تجدر الإشارة إلى أن الموساوي أصدر حتى الآن ستة دواوين هي: 'كتاب الظل'، و'مدين للصدفة'، و'حدائق لم يشعلها أحد'، و'أتعثر في الغيمة فتبكي'، و'سنتذكر وننـدم'، و'أقدام بأثر قليل'.

فنانة مصرية ترغب في الزواج من الدحدوح

أثارت الفنانة المصرية الشهيرة ميسرة رواد شبكات التواصل الاجتماعي بعد انتشار فيديو لها، كشفت من خلاله عن رغبتها في الزواج من مراسل 'الجزيرة' ومدير مكتبها في غزة وائل الدحدوح. وتظهر في الفنانة ميسرة في مقطع الفيديو، الذي اجتاح الشبكات، الأسبوع الماضي، وهي تقول لمذيعة خلال لقاء تلفزيوني: "تصدقي أنا نفسي أتجوز مين؟" فسألتها: "مين؟" لتجيب: "وائل الدحدوح." ثم تبرر ميسرة اختيارها الزواج من الصحافي الفلسطيني الذي أبهر العالم بصبره بعد أن قتل الاحتلال أغلب أفراد عائلته.

وبدأت حرب التعليقات، فور انتشار هذا الفيديو، بين من يرى أنها تحاول ركوب الموجة للوصول إلى مزيد من الشهرة، ومن يتفهم رغبتها هذه، لأن الإعلامي الفلسطيني أصبح شهيرا خلال العدوان الصهيوني على غزة المتواصل حتى اليوم. كما أصبح مراسل 'الجزيرة' أشهر من نار على علم، تماما كالملثم، ويقول البعض: "مش كفاية عاشقات أبو عبيدة طلع لنا عاشقات الدحدوح."

يشار إلى أن الفنانة المصرية ميسرة تشارك في فيلم 'الملكة'، الذي طرح مؤخرا في دور العرض، وتؤدي دور البطولة فيه النجمة هالة صدقي، بمشاركة شيرين رضا، وباسم سمرة، وكريم عفيفي.

اَلزِّلْزَال.. صَرْخَةُ اَلْأَرْضِ اَلْمُدَمِّرَةِ

ثريا يوم وخالد عبد

حـدوث زلزالـين عنيفـين فـي مـدة قصـيرة وقـد تعـرف نفـس المنطقـة خمـولا خـلال مـدة طويلـة، بالتالـي لا منـاص للعلمـاء والمهندسـين ومدبـري الشـأن العـام مـن تحديـد المواقـع المعروفـة بالنشـاط الزلزالـي واعتمـاد معاييـر وقوانـين عمرانيـة مقاومـة للزلازل أو على الأقـل مساهمة فـي الإقـلال من النتائج الوخيمـة الممكـن حدوثهـا عقـب الكارثـة.

اعتمـد المغرب منـذ سنة 2002 على الأقـل، لضابط بنـاء مقـاوم للـزلازل يسـمى RPS 2000 تمـت المصادقـة عليـه مـن خـلال المرسـوم رقـم 2.02.177 الصـادر بتاريـخ 22 فبرايـر 2002. وفـي مـا يلـي أهـم القوانـين المُدرجـة فـي الضابـط، والـتي يعتمدهـا المهندسـون خـلال التصاميـم والدراسـة الهندسـية للإقـلال مـن مخاطـر الـزلازل والهـزات الأرضيـة.

خصائص مواد البناء:

الخرسـانة: تعتـبر الخرسـانة القابلـة للتسـليح عـبر الحديـد، أهـم مـواد البنـاء. وهـي بدورهـا مزيـج مـن رمـل وأحجـار مكسـرة وإسـمنت وماء، بكميـات معينـة يحددهـا خبـير تقـني مختـص، وينبغـي أن يكـون السـلوك الميكانيكـي للخرسـانة ثابتـا تحـت كل التشـوهات المُنتَجـة بفعـل التحـركات الأرضيـة، كمـا ينبغـي أن تكـون قيمـة مقاومـة الضغـط الخاصـة أكـبر مـن 22 Mpa، والـتي تعـني أن المـادة الخرسـانية قـادرة علـى تحمـل قـوة ضغـط أكـبر مـن هـذه القيمـة بعـد انقضـاء مـدة 28 يـوم مـن تاريـخ الصـب.

> **فقد تعرف منطقة حدوث زلزالين عنيفين في مدة قصيرة وقد تعرف نفس المنطقة خمولا خلال مدة طويلة**

حديـد التسـليح: هـي قضبـان حديديـة مندمجـة بالخرسـانة، مـن خصائصهـا أيضـا أن تكـون عاليـة الالتصـاق (Haute Adhérence) وذات مرونـة قصـوى تصـل إلـى 500 Mpa، إضافـة إلـى معامـل سـلامة بقيمـة 1,15 يتـم اعتمـاده حسـابيا لتقديـر المسـاحات الحديديـة، ثـم أخـيرا اعتمـاد مخطـط (تشـوه – إجهـاد) هـو المعمـول بـه فـي نظـام الخرسـانة المسـلحة.

هي صرخة لها صوت وموجات تنطلق في اتجاهات عشوائية، حين تتثاقل الأرض فتخرج أثقالها و تكسر قشرتها وتُحدث دمارا مخربا على سطحها.

لم تسلم منطقة الحوز من زلزال مدمر خلال شهر شتنبر من العام 2023، الذي اعتبر الأشد فتكا وقوة في تاريخ المغرب الحديث، وراح ضحيته أزيد من 300 ألف شخص، منهم من قضى ومنهم من تشرد ومنهم من أصابته أضرار جسيمة جراء انهيار المباني.

وتعتبر منطقة الحوز بفعل انتمائها إلى المنطقة الجيولوجية الجبلية المعروفة بالأطلس، باحتمال وجود أنشطة زلزالية على طول السلسلة الجبلية مع استحالة التقدير الزمني للتنبؤ باحتمالية حدوث الزلزال. فالتقدير يتم اعتمادا على التجربة التكرارية لتردد حالة طبيعية كما هو الشأن بالنسبة للفيضانات والتساقطات المطرية القصوى، لكن بخصوص الزلزال فقد تعرف منطقة

اختيار الموقع:

اختيـار الموقـع، هـو شـرط حاسـم فـي التقليـل مـن أضـرار الزلـزال، ولـه تبعـات تقنيـة دقيقـة لـن نخـوض فـي تفاصيلهـا، لكـن أجمـل أهـم عناصرهـا فـي ضـرورة إنجـاز دراسـة جيولوجيـة للتربـة، والابتعـاد مـا أمكـن عـن الكسـور الجيولوجيـة المحتملـة، ثـم تقديـر عمـق الفرشـة المائيـة لاحتمـال التسـربات المائيـة بعـد حـدوث الزلـزال.

نظام الأساسات:

تعتـبر الأساسـات حامـل المنشـئة وهـي العنصـر الناقـل لـكل حمـولات المبـنى نحـو الأرض الرافعـة الأساسـية لـكل مـا يُشـيد فـوق قشـرتها. وللأساسـات شـروط ينبغـي توافرهـا للحـد مـن مخاطـر الزلـزال كضـرورة انسـجام وصلابـة عناصرهـا، وكذلـك انغراسـها فـي الطبقـة الصخريـة بعمـق يحـدده المختـبر المختـص، ثـم إضافـة إلـى هـذا يجـب تشـبيك الأساسـات عـبر عناصـر خرسـانية طوليـة تسـمى Longrines. وعلـى المهندسـين حسـاب الأساسـات بفرضيـة أن فشـل المبـنى يصيـب الأجـزاء العلويـة وليـس الأساسـات السـفلية خـلال حـدوث اهـتزاز.

هيكل المبنى:

هيـكل المبـنى بمثابـة العظـم المكسـو باللحـم فـي الجسـم، وله مجموعـة مـن الشـروط الواجـب احتـرامها للحـد مـن مخاطـر الزلـزال، كاعتمـاد شـكل هندسـي بسـيط قـدر الإمـكان مـع إعمـال فـوارق (Joints) فـي حـال تصاميـم هندسـية معقـدة الشـكل، ينبغـي أيضـا اعتمـاد هـذه الفـوارق فـي حـال وجـود مبنيـين متراصيـن مـع اختـلاف فـي العلـو وملـء الفـوارق بمـادة مرنـة مانعـة لانتقـال القـوى الأفقيـة بـين المبنيـين لـترك حريـة تحـرك المبـنى بشـكل مسـتقل ومـن دون حـدوث أي ترابـط حركـي بيـن المبانـي المتراصـة.

حسابات و ترتيبات تقنية:

بالإضافـة إلـى كل مـا تـم ذكـره، وللمزاوجـة بيـن المرونـة والصلابـة، وبعـد إجـراء العديـد مـن الأبحـاث والدراسـات التجريبيـة، تـم التوافـق علـى ضـرورة احـترام مجموعـة مـن القيـم الحسـابية ومعامـلات السـلامة، وكـذا مقاديـر هندسـية خاصـة بالسـمك الأدنـى لعناصـر هيـكل المبـنى ومـواد البنـاء، الـتي يجـب قطعـا العمـل بهـا مـن دون أي تهـاون أو تقليـل.

وللحـد مـن مخاطـر الأضـرار الناجمـة عـن حـدوث الزلـزال، هنـاك قيـم وأرقـام وتصاميـم يُحددهـا المهنـدس المدنـي الـذي يُعتـبر الجهـة التقنيـة الوحيـدة المخـول لهـا البـث وضبـط الدراسـة المفضيـة إلـى إنجـاز بنـاء مقـاوم للـزلازل.

تُعتـبر خطـوة ترسـيم القانـون المتعلـق بضابـط البنـاء المقـاوم للـزلازل خطـوة مهمـة علـى درب تشـييد مبانـي ذات جـودة عاليـة بالمغـرب. وقـد ظهـرت نتائـج اعتمـاد هـذا القانـون مـن خـلال معاينـة بعـض المبانـي فـي منطقـة الحـوز بعـد الزلـزال، والـتي لـم تعـرف تضـررا كبيـرا بفعـل احـترام تصاميمهـا لمقتضيـات الضابـط.

ورغـم أن خطـوة الترسـيم ضروريـة، إلا أنهـا غـير كافيـة، بـل ينبغـي ان يُواكبهـا انخـراط كل الجهـات المعنيـة لتأكيـد إعمـال هـذا القانـون مـن خـلال التصاميـم والدراسـات، وكذلـك جـزر ومعاقبـة كل مـن يُخـل بتنزيـل مقتضياتـه.

بالإضافـة إلـى كل هـذا، لابـد مـن إطـلاق ورش تشـكيل هيئـة وطنيـة مهنيـة خاصـة بالمنهـدس والهندسـة المدنيـة، كعربـون انخـراط السـلطات والجهـات الحكوميـة، وكـذا المهنيـين فـي تطبيـق أحـكام الضابـط السـابق ذكـره للتقليـل مـن الأضـرار الجسـيمة الناجمـة عـن حـدوث الـزلازل.

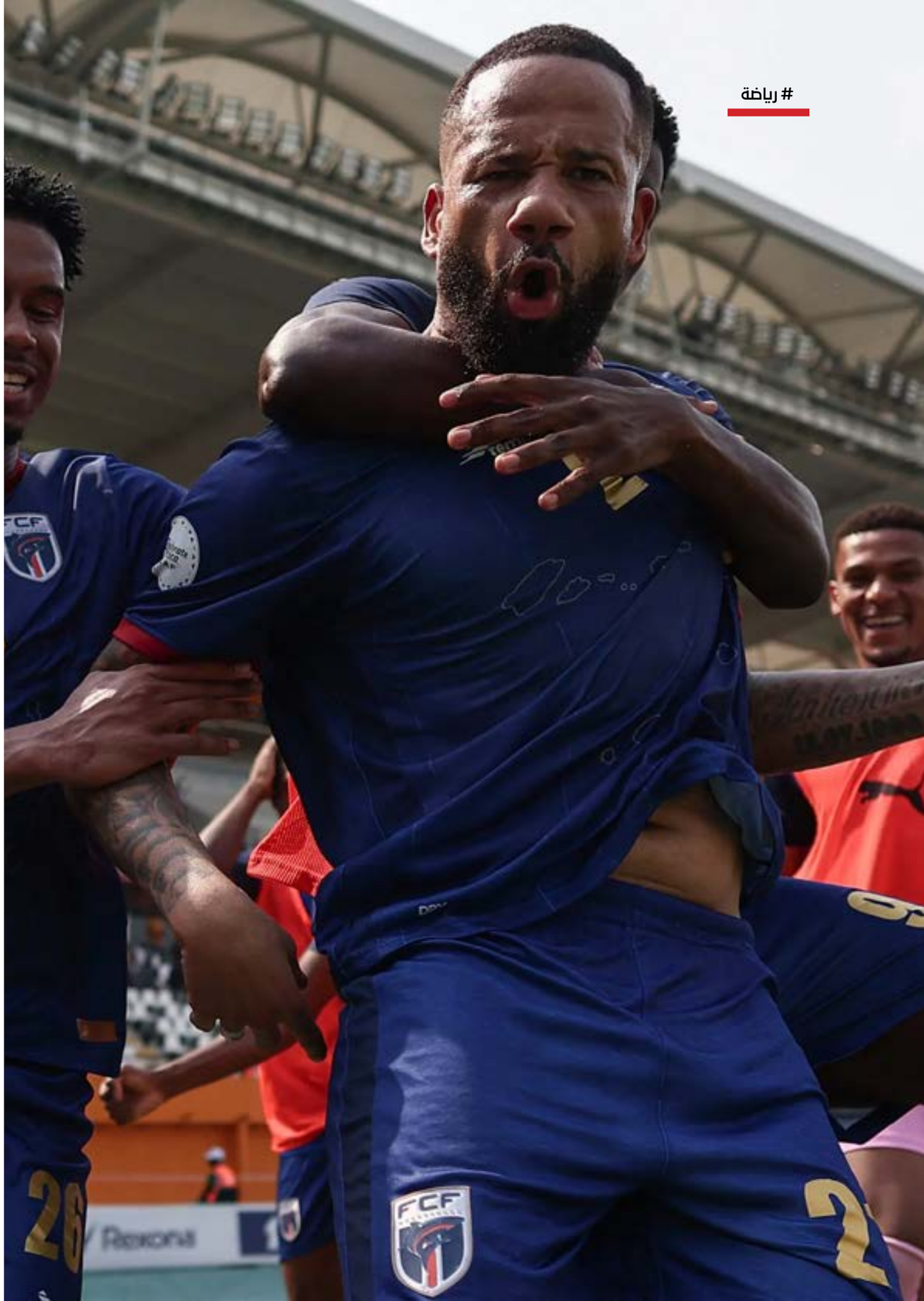

كان دخول كرة القدم إلى الأرخبيل على يد المعمرين البرتغاليين في أوائل القرن العشرين، حيث أسسوا أول ناد في جزيرة ساو فيسينتي، ثم تلتها جزر أخرى كميندليزي وسانتياغو وسالو

الرأس الأخضر..

القوة الكروية الصاعدة

محمد الحاجي

كانت نسخة كأس إفريقيا للأمم التي احتضنتها جنوب إفريقيا سنة 2013، بمثابة أول ظهور لمنتخب مغمور اسمه الرأس الأخضر، لم تكن الترشيحات وقتها تعطيه سوى المشاركة من أجل التعرف على أجواء المنافسة الإفريقية، والاحتكاك بالمنتخبات التقليدية في القارة السمراء، لكنه على عكس التوقعات، اجتاز الدور الأول ووصل إلى دور الربع وكان إحدى مفاجآت الدورة .

كانت هذه المشاركة إيذانا بظهور منتخب إفريقي صاعد يمثل جزرا متناثرة في المحيط الأطلسي، أثار انتباه المتتبعين ودفعهم إلى البحث عن المعلومات الدقيقة حول هذا الأرخبيل المحسوب على القارة الإفريقية، وكيف وصلت إليه رياضة كرة القدم، وكيف تطورت حتى وصلت إلى تشكيل منتخب قوي أصبح يقارع كبار القارة ويتغلب عليهم بكل جدارة واستحقاق.

دخول كرة القدم إلى الأرخبيل

كان دخول كرة القدم إلى الأرخبيل على يد المعمرين البرتغاليين في أوائل القرن العشرين، حيث أسسوا أول ناد في جزيرة ساو فيسينتي، ثم تلتها جزر أخرى كميندليزي وسانتياغو وسالو. بعد سنوات من اللعب بشكل متفرق، انتظمت أندية جزر الرأس الأخضر في إطار بطولة رسمية انطلقت عام 1938 بمشاركة أندية تستوحي أسماءها من الأندية البرتغالية الشهيرة، كسبورتينغ كلوب دابرايا، وجي دي أرامنتي.

> **تحظى كرة القدم بشعبية كبيرة في جزر الرأس الأخضر**

بعد الاستقلال عن البرتغال عام 1975، أصبحت كرة القدم في جزر الرأس الأخضر رمزا قويا للوحدة الوطنية، حيث أصبحت كرة القدم رمزًا قويًا للوحدة الوطنية بين جزر الأرخبيل من خلال البطولة التي كانت تجمع الأندية المحلية، وأيضا منتخب هذه الجزر الذي لعب انطلاقا من عام 1978 أولى مبارياته الودية مع منتخبات وأندية أجنبية، وتطور ذلك إلى تأسيس الجامعة الوطنية لكرة القدم في الرأس الأخضر (FCF) سنة 1982. وبعد 4 سنوات حصل على عضوية الاتحاد الدولي للعبة (فيفا)، وانضم إلى الاتحاد الأفريقي عام 2000.

دعم رسمي..

قامت حكومة الرأس الأخضر باستثمارات كبيرة في كرة القدم خلال السنوات الأخيرة، وشملت هذه الاستثمارات بناء ملاعب جديدة وتطوير برامج التكوين للفئات الصغرى داخل الأندية، كما أسست أكاديمية وطنية لكرة القدم بهدف تحسين مستوى البطولة المحلية، حيث تقدم هذه الأكاديمية تكوينا عالي الجودة في جميع جوانب كرة القدم، بما في ذلك المهارات الفنية والخطط التكتيكية واللياقة البدنية. وتستقبل الأكاديمية اللاعبين من جميع أنحاء البلاد، وتقدم لهم فرصة لتلقي تدريب احترافي بعد عملية تنقيب واختيار اللاعبين بناءً على مهاراتهم وقدراتهم، ويتم وضعهم في مجموعات وفقًا لمستوياتهم.

تستمر الدورة التدريبية في الأكاديمية لمدة سنتين، ويتلقى اللاعبون تدريبًا يوميًا على كرة القدم، بموازاة مع تكوينهم التعليمي، وفق نظام إقامة دائمة تستمر خلال فترة التكوين، كما يشارك اللاعبون في المعسكرات

التدريبية الدولية، حيث يواجهون فرقًا من دول أخرى. وتساعد هذه المعسكرات اللاعبين على اكتساب الخبرة والتعلم من لاعبين آخرين يمارسون في أعلى المستويات.

شعبية كبيرة ومنتخب قوي

تحظى كرة القدم بشعبية كبيرة في جزر الرأس الأخضر، حيث تنتشر ملاعب كرة القدم الصغيرة في كل مكان، على الشواطئ وسفوح الجبال، وعلى طول جنبات الأنهار. وعلى الرغم من أن البلاد لا يقطنها سوى نصف مليون نسمة وتعد من بين 30 أصغر بلدان العالم، فإن الرأس الأخضر يعتبر واحدًا من أكثر البلدان الإفريقية شغفا بكرة القدم.

وقد ساهمت هجرة اللاعبين الى مختلف البطولات الأوربية في اكتساب مستويات عليا في كرة القدم، عبر احتكاكهم بأعرق المدرس الكروية ومجاورتهم لأبرز النجوم، وأدى ذلك الى نقل خبراتهم الى الفريق الوطني للرأس الأخضر، وتشكيل منتخب قوي حفر مكانته بالتدريج ليصبح اسمها أساسيا ضمن قائمة المتأهلين لكأس إفريقيا للأمم، وأيضا منافسا قويا في إقصائيات كأس العالم، بالإضافة إلى الكثير من نجوم كرة القدم العالميين الذين تعود أصولهم إلى الأرخبيل الافريقي، كناني لويس كارلوس الذي لعب لنادي مانشستر يونايتد الإنجليزي ولعب لمنتخب البرتغال، أو اللاعب السويدي هنريك لارسون الذي لعب لأندية فينورد وسيلتيك وبرشلونة. هؤلاء ممن يدعمون بقوة مبادرات تطوير كرة القدم في بلدهم الأصلي، ويساهمون في نقل خبراتهم إليها عبر جلب المؤطرين المجربين في الأكاديميات الأوربية العريقة.

"الأسماك الزرقاء"

يلقب منتخب الرأس الأخضر لكرة القدم بالأسماك الزرقاء أو "الكريول"، حيث عرف مستواه تطورا لافتا خلال العشر سنوات الأخيرة، ودخل ضمن لائحة أفضل 100 منتخب في تصنيف الفيفا العالمي. وتمكن خلال بعض الفترات من الوصول إلى المركز 27. بعد مشاركته في أول دورة لكأس الأمم الافريقية سنة 2013، عاد منتخب الرأس الأخضر الى التأهل لدورة غينيا الاستوائية سنة 2015 لكنه خرج من دور المجموعات، لكنه بلغ الدور الثاني وخرج أمام حامل اللقب في نسخة 2021 في الكاميرون، وتأهل للدورة الحالية التي تجري في الكوت ديفوار، واستطاع خلق المفاجأة بعد أن كان من أوائل المتأهلين للدور الثاني بعد تصدره لمجموعته القوية أمام منتخبات تقليدية مثل مصر وغانا، وصار مرشحا لأن يكون "الحصان الأسود" لهذه الدورة التاريخية.

المنتخب الوطني لكرة القدم لدولة الرأس الأخضر

قصة أول دورة من "الكان"

تأسيس ال"كاف" فكرة مصرية عارضتها الأرجنتين

محمد الحاجي

عرفت كرة القدم الإفريقية تاريخا طويلا من المحطات والكؤوس والإنجازات والتحولات على هياكلها وتنظيماتها، حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، لكن الأجيال الحالية من الجمهور والمتتبعين دائما ما تطرح السؤال التالي: كيف كانت البداية؟ وكيف انطلقت فكرة تجميع البلدان الإفريقية وجامعاتها المحلية، تحت هيئة قارية واحدة.

سنستعرض في هذا الصدد قصة تأسيس الإتحاد الإفريقي لكرة القدم (CAF)، والبلدان التي اجتمعت على الفكرة للمرة الأولى، ومتى انخرط في الإتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، وكيف جاءت مبادرة تنظيم الدورة الأولى لكأس إفريقيا للأمم.

فكرة المصري عبد العزيز سالم

مع اندلاع ثورة "الضباط الأحرار" سنة 1953 وبداية الحكم الجمهوري في مصر برئاسة محمد نجيب ثم جمال عبد الناصر، وفي ظل سياسة التوسع والانفتاح على الدول المجاورة والاهتمام بأفريقيا التي قامت بها الدولة المصرية آنذاك؛ كان المهندس عبد العزيز عبد الله سالم يشغل منصب رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم، وكان متحمسا بشدة لفكرة التوسع والانفتاح على دول القارة السمراء، والسير على نهج الدولة المصرية الذي سارت عليه في بداية عصر الجمهورية الجديد.

من هنا بدأت فكرة تأسيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم، حيث انطلق المهندس عبد العزيز سالم في محاولة نشر الفكرة، وإقناع باقي رؤساء الاتحادات في بلدان القارة السمراء بأهمية وجود كيان كبير يضم تحت مظلته الدول الإفريقية التي كانت قد بدأت في تنظيم هياكل هذه الرياضة داخليا.

واجه عبد العزيز سالم الكثير من المعارضين لفكرته في إفريقيا، بل وداخل مصر أيضا في بداية الأمر. لكن بعد محاولاته المستميتة والمتشبثة بالفكرة، وبمساندة الحكومة المصرية، ودعم مطلق من الاتحاد السوداني ورئيسه الدكتور عبد الحليم محمد واقتناع الاتحاد الإثيوبي بالفكرة، ومن بعده اتحاد جنوب أفريقيا، تم عقد أول اجتماع تنسيقي كان ممهدا لتأسيس هيئة قارية موحدة تحت اسم الإفريقي لكرة القدم.

الأرجنتين أكبر المعارضين

لم تكن مهمة المهندس عبد العزيز سالم ورفاقه الأفارقة سهلة في إقناع أعضاء الاتحاد الدولي لكرة القدم بالاعتراف بالهيأة القارية الجديدة، فقد كانت فكرته تواجه بمعارضة كبيرة من طرف العديد من الدول أعضاء الاتحاد الدولي القدامى وعلى رأسهم الأرجنتين والبرازيل وفرنسا.

كانت الأرجنتين تحديدا مناهضة وبشكل شرس لمنح إفريقيا وآسيا حق التمثيل في الاتحاد الدولي لكرة القدم بحجة ضعف مستوى كرة القدم في هذه القارات، لكن رغم هذه المعارضة، تم وعد الأفارقة بتمكينهم من تمثيلية لهيأتهم الموحدة في الفيفان خلال المؤتمر اللاحق الذي كان مقررا أن ينعقد بباريس في عام 1953.

البداية الرسمية للتأسيس

في أحد اجتماعات الجمعية العمومية التي نظمها الاتحاد الدولي لكرة القدم فيفا عام 1954 بمدينة برن بسويسرا، وكان ذلك بحضور ممثلي الاتحادات الوطنية لكل من مصر والسودان وجنوب إفريقيا وإثيوبيا، استغل ممثلو الاتحادات الأربعة الاجتماع آنذاك في إبراز تطور كرة القدم الأفريقية. ورغبتها في تشكيل هيئة قارية تجمع بلدانها، وهو ما كان تمهيدا لطرح فكرة إنشاء الاتحاد الأفريقي لكرة القدم. وتم الترحيب به هذه المرة من غالبية أعضاء الاتحاد الدولي لكرة القدم الفيفا.

بعد اجتماعات متوالية للأعضاء المؤسسين، تم تقديم طلب الانضمام للهيئة الدولية، والاعتراف بالاتحاد الأفريقي لكرة القدم رسميا، واختير المهندس المصري عبد العزيز ممثلا له، بعد مصادقة أعضاء الجمعية العمومية للفيفا خلال اجتماعهم في مدينة لشبونة البرتغالية في شهر يونيو من عام 1956 على هامش انتخاب رئيس جديد للفيفا خلفا للبلجيكي ويليام الذي توفى في ذلك العام. وقد عرف ذلك الاجتماع تحرك الإنجليزي أرتو درتورن لكسب أصوات الأفارقة الأعضاء بالفيفا، وهو ما ساعده في تقلد المنصب وقتها.

رئيس الجامعة الملكية لكرة القدم يتبادل السلام نع رئيس الاتحاد الأفريقي لمرة القدم باتريس موتسيبي

الاجتماع الرسمي الأول بالسودان

بعد الاتفاق في لشبونة على عقد أول اجتماع رسمي للاتحاد الإفريقي في السودان، اجتمع بالفعل ممثلو الاتحادات الأربعة في فندق "كران أوطيل" في العاصمة السودانية الخرطوم، وذلك يوم الثامن من فبراير 1957، وفيه بدأ الإعداد الحقيقي لكيان الكاف، عبر وضع نظام أساسي له، و تسطير العديد من القوانين المؤسسة.

وقد شاركت في الاجتماع أربع دول هي مصر، والسودان، وإثيوبيا، وجنوب إفريقيا وأسفر عن انتخاب المصري عبد العزيز عبد الله سالم كأول رئيس للاتحاد الأفريقي لكرة القدم بإجماع ممثلي الاتحادات الأربعة، والسوداني عبد الحليم محمد رئيسا للجنة التنفيذية، وبعضوية الأثيوبي تيسما، والجنوب أفريقي وليام فيل، وكذلك تولي يوسف محمد مهمة الأمين العام.

اختتم الاجتماع بالاتفاق على تنظيم أول دورة للمنتخبات الأفريقية تحت اسم "كأس عبد العزيز عبد الله سالم"، وذلك تقديرا للجهود الكبيرة، والمساعي التي بذلها في تأسيس الاتحاد الأفريقي، وهو ما سيعرف لاحقا بكأس أمم إفريقيا.

استبعاد جنوب إفريقيا من أول دورة

تم استدعاء مندوبي المنتخبات المشاركة (مصر، والسودان، وإثيوبيا، وجنوب إفريقيا) للاتفاق على نظام البطولة الأساسي، ولكن وخلال الاجتماع، فوجئ الحضور باعتراض ممثل دولة جنوب أفريقيا على تمثيل بلده في كأس أمم الإفريقية بفريق يمثل كل أطياف الدولة من الشعب، وأنه يريد أن يلعب البطولة بفريق من البيض فقط، حيث كانت جنوب أفريقيا في ذلك الوقت تعتمد سياسة الفصل العنصري، وهي السياسة التي كلفتها الحرمان من المشاركة في المحافل الدولية الأفريقية والعالمية لفترات طويلة لاحقا.وإزاء إصرار مندوب جنوب أفريقيا على شرطه، وإصراره على موقفة في لعب البطولة بفريق من البيض فقط، كان قرار بقية الأعضاء باستبعاد جنوب أفريقيا من البطولة، وإقامتها بفرق المنتخبات الثلاث المتبقية فقط.

أول لقب إفريقي لمصر

تم اختيار ملعب العاصمة السودانية الخرطوم لإقامة أول بطولة لكأس الأمم الأفريقية.. ونظرا للعدد المحدود لفرق البطولة تقرر أن تقام بنظام خروج المغلوب من مباراة واحدة، فكانت المباراة الافتتاحية في العاشر من فبراير 1957، والمباراة النهائية في السادس عشر من نفس الشهر، والتي جمعت المنتخبين المصري والإثيوبي بحضور ما يقارب من 30 ألف متفرج، وعرفت اكتساح المصريين لخصمهم برباعية نظيفة.

وخلال مراسيم التتويج، أهدى رئيس الإتحاد الافريقي عبد العزيز عبد الله سالم لعميد المنتخب المصري كأس البطولة المصنوعة من الفضة، والتي أخذت فكرة تصميمها من كأس بطولة الاتحاد الإنجليزي وقتها.. وهي الكأس الذي استطاعت غانا الاحتفاظ به مدى الحياة، بعد الفوز به لثلاث مرات في دورات لاحقة.

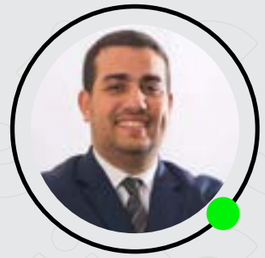

بروفايل

المهدي زوات

المستشار القانوني لفريق الوداد

متى تتصلين بالإنترنت أول مرة خلال اليوم؟

عندما استيقظ

: ما نوع شفرة إقفال هاتفك المحمول، (رقم سري، أم رسم هندسي، أم البصمة، أم ملامح الوجه...)؟

رقم سري وملامح الوجه

ما هي الشبكات الاجتماعية التي تستخدمها؟

فايسبوك، إنستغرام، ايكس ولينكدين

كيف تختار "أصدقاءك" والحسابات والصفحات التي تتواصل معها؟

اتواصل مع كل من طلب صداقتي لكن لا اطلب صداقة إلا من سبق أن التيقتهم حقيقة

هل تساهم في الشبكات الاجتماعية بالنشر والتفاعل أم تكتفي بالتصفح والمراقبة؟

بطبيعة الحال أساهم

ما نوع الصور التي تستعملها كخلفية لشاشة هاتفك؟

لا أضع صورا بخلفية شاشة هاتفي

ما هو تطبيق المراسلة النصية المفضل لديك (واتساب أم فيسبوك ميسنجر أم سينيال أم تلغرام...)؟

واتساب غالبا ونادرا ميسنجر

هل تفضل الدردشة عبر المراسلة النصية (كتابة) أم التسجيلات الصوتية أم الفيديو؟

أفضل الرسائل المكتوبة، بل تزعجني الرسائل الصوتية ولا أجيب غالبا على اتصالات الفيديو

هل تستعمل خدمات التبضع والأداء الإلكترونيين؟

أكيد بشكل كبير

the Voice
صوت المغرب

الصوت هنا... **صوت المغرب**.

كَيْفَ تَلْعَبُ اَللُّعْبَةُ ؟

عصام واعيس

إذا كانت "الحرب امتدادا للسياسة بوسائل أخرى"، بتعبير القائد العسكري البروسي كارل فون كلاوسفيتز، فكُرةُ القدم امتداد آخر للفكرة نفسها. فمثل تشكيلات الجيوش، لتشكيلات الكرة دفاع وهجوم وقائد (مدرّب) وطاقم طبي (هل أضيف "وإعلام؟") وشعب يقف وراء حامل الراية في معركة مفتوحة على الإصابات الخطرة ومآلات الخسارة والانتصار. وكما في الحرب الانتصار يصنع أبطالا ونجوما وتنهي الخسارة مسارات وأحلام..

لكن كرة القدم ليست حربا فعلية وتوظيفها في السياسة لا يتم وفق قاعدة أحادية تتسلّح بالرداءة والتهويل والاستدعاء السريع للمؤامرة والخصوم مقابل تأزيه الذات عن كل شر. لذا حين تتعادل في مباراة تعادلا بطعم الخسارة يجب أن تمسك أعصابك. وإذا فقدتها، عليك أن تحمد الله أن لك مدربا ذكيا ومتحدثا ألمعيا يدير معركة الملعب والإعلام خارج الطرق المفضوحة لرسم جغرافيا الحروب السياسية على خارطة الملعب.

حين تخسر في الكرة وارد أن تفقد أعصابك، لكن الآلية الأساسية في كرة القدم لإدارة الأعصاب هي "الروح الرياضية"، تلك الروح التي تحلّق فوق الملاعب والمؤامرت وتتجسد أحيانا في السلام والتحايا وتبادل القمصان والأحضان والأماني بالتوفيق للخاسرين في المعارك اللاحقة.

في حدود اطلاعي ودون تعميم، لم يضع الإعلامُ الرياضيُّ المتابعُ المغربيُّ في صورة ما جرى من مشاحنات بين المدرب وليد الركراكي وعميد الكونغو الديمقراطية تشانسيل مبيبا مونغولو في الساعات القليلة التي تلت تلك المشاهد. بل أبرز رد فعل حينها وتركيب للأحداث جاء في مقال لمراسل جريدة "ليكيب" الفرنسية بأبيدجان.

بدا الإعلام الرياضي غائبا لسبب ما عن مواكبة قصة إخبارية طازجة، في الغالب ليس لندرة المعلومة ولكن لاستبطان الصحافة الرياضية بأجمل بلد في العالم لحكمة الصمت أو لدخولها في منطق التصدي لضربات الخصوم وتجنب كتابة ما قد يثير التشفي وغيرها من فلسفات لا ندري من أين نزلت، وهذا غير مطلوب منها ولا من الصحافة عموما، لأنها أفكار تجهز على أدوار الصحافة، التي تراقب السلطات الأخرى، وداخلها الصحافة الرياضية التي تراقب جرائم "الحرب الناعمة".

"راس الأفوكا" كان جميلا وهو يغضب بسبب مباراة تجمعت فيها كل أسباب الغضب: الحرارة وبكائيات عميد الفهود واستفزاز بعض اللاعبين والضغوط وذوبان الأسود في الرطوبة والحر، وسيبقى أجمل ونحن نقول إنه يغضب ويخطئ ويصيب، ونتحرر من عقيدة تريد تحويل الصحافة، رياضية وسياسية وثقافية، إلى روافد للمقاربة الموسيقية في الصحافة..

وفي مباراته مع الكونغو، المنتخب المغربي كان فعلا سيّء الأداء وارتكب عددا أكبر من الأخطاء وتدخل بعض لاعبيه تدخلات خشنة والركراكي هو من توجه نحو العميد وأصرّ على مصافحته والنبش في بعض السلوكيات، وعموما المنتخب فقد أعصابه تماما بعد ذلك.

يوما بعدها، أي في 22 يناير، خرج الاتحاد الكونغولي لكرة القدم ببيان يتبنى فيه رواية عميده من تعرضه للعنف وكلام مسيء أو بتعبير أدق "غير لبق"، معلنا رفع شكاية لسلطة التأديب بالكاف بكلمات موجزة ودقيقة.

في اليوم نفسه، أصدرت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم بيانا فضفاضا تتحدث فيه عن العلاقات بين البلدين وروابط الأخوة بين الشعبين وتتحدث عن الشجار بعمومية غير مفهومة وكأنها تدلي برأي في واقعة منفصلة لمنتخب آخر وتعلن تمسكها بالروح الرياضية، وكأنما هي نفسها تعطي لنفسها صلاحية وصف ما وقع وحدوده. كان الأحرى أن يخرج البيان منذ البدء حاملا لرواية دقيقة لما جرى دون إقحام للعلاقات بين النظامين والشعبين على طريقة الرقيات الرسمية..

ثم صدرت عقوبة لجنة الانضباط التابعة للاتحاد الإفريقي لكرة القدم، في 24 يناير، ولم أفهم لم تقشفت بعض (أقول بعض) وسائل الإعلام في المغرب عن نقل تفاصيل القرار الذي قضى بتغريم الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم والاتحاد الكونغولي لكرة القدم 20 مليون سنتيم لكل واحد منهما على حدة، وإيقاف مدرب المغرب لمدة أربع مباريات، مع تعليق تنفيذ الإيقاف بالنسبة لمباراتين لمدة عام واحد، وتغريمه 5 ملايين سنتيم، زيادة عن تغريم الجامعة الملكية 10 ملايين سنتيم بسبب استخدام مشجعي الأسود لقنابل الدخان خلال المباراة، مع تعليق استيفاء 5 ملايين سنتيم من هذا المبلغ.

وعلى كل حال، قررت الجامعة الملكية استئناف القرار الخاص بالمدرب ومن المرجح أن يسفر الاستئناف عن تقليص مدة الإيقاف (إلى حدود كتابة هذه الأسطر).لكن السؤال الآخر هنا هو تحويل اللجنة نفسها التي قضت أياما من قبل بتوقيف مدرب تنزانيا الجزائري عادل عمروش 8 مباريات متتالية وتغريم الاتحاد التنزاني لكرة القدم 10 ملايين سنتيم بسبب الإساءة للكاف والجامعة المغربية، إلى أداة للحرب ضد المغرب تقودها جنوب إفريقيا باعتبار أن كلا من رئيس الكاف ورئيس اللجنة التأديبية داخل الاتحاد من هذا البلد.في لحظة تحوّل المغرب من بلد يدير مصالحه وملفاته داخل الاتحاد الإفريقي لكرة القدم بشكل جيد، خرج الملياردير باتريس موتسيبي رئيسا للكاف من عاصمته الرباط إلى ضحية. من حق الإعلام طبعا انتقاد قرارات الكاف في حق أفضل مدرب في إفريقيا برسم 2023 واعتبارها قاسية، لكن بمقارنة الحالات وفحص الأدلة وعرض لائحة العقوبات وتدرّجها وإثارة مسؤولية المراقبين والبحث عن تصريحات خاصة ومضادة وغيرها من أمور أي أن يلعب اللعبة بقواعدها.كُرةُ القدم تمثل خلاصاً للشعوب التي لا تملك مصادر بديلة للدوبامين، ومن الطبيعي أن توظفها النخب والحكومات أفيونا لتخدير الشعوب وأحيانا لاصطناع بطولات وأعداء وهميين ومن ثمّ ادّعاء هزمهم في ملاعب وهمية. على الإعلام أن يبقى على مسافة شك ولا يترك الشعوب فريسة لإدمان الانتصارات الزائفة!

the Voice
صوت المغرب

صوت المغرب... صدى الحقيقة